جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

السياسة الشرعية
في
أزمة نقص الغذاء

- دراسة قرآنية -

إعداد الدكتور

حسن بن ناجع العجمي

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بالكلية الجامعية بتيماء
جامعة تبوك – المملكة العربية السعودية

السياسة الشرعية في أزمة نقص الغذاء - دراسة قرآنية –

حسن بن ناجع العجمي

قسم الدراسات الإسلامية –الكلية الجامعية بتيماء – جامعة تبوك – المملكة العربية السعودية

الإيميل الإلكتروني: hagmi-25@hotmail.com

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة الحديث السياسة الشرعية في أزمة نقص الغذاء ثم تعرضت الدراسة للأسباب والعلاج في ضوء القرآن الكريم ثم ذكرت الدراسة تعريف الأزمة ثم مرادفات الأزمة في القرآن الكريم كالسوء والضرر والفاقة والطامة والجائحة والمحنة والمخمصة ثم ذكرت الدراسة أسباب أزمة نقص الغذاء الداخلية والخارجية والطبيعية وبينت هذه الدراسة هذه الأسباب وكيف كان لها أثر واضحا في حدوث أزمة نقص الغذاء، ثم ذكرت الدراسة العلاج المناسب للأسباب الداخلية والخارجية والطبيعية لأزمة نقص الغذاء ثم الخاتمة حيث بينت الدراسة أهم النتائج وأبرز التوصيات.

الكلمات المفتاحية: الأزمة – الغذاء – الأسباب – العلاج – السوء – الطامة – الجائحة – المحنة– والمخمصة – الداخلية – الخارجية – الطبيعية.

Legitimate Politics in the Food Shortage Crisis "A Quranic Study"

Hassan bin Nagaa Al-Ajmi
Department of Islamic Studies - University College of Tayma - University of Tabuk - Kingdom of Saudi Arabia
E mail: hagmi-25@hotmail.com

Abstract

This study dealt with the modern jurisprudence of dealing with the food shortage crisis, the causes and treatment, a study in the light of the Holy Qur'an. And how it had a clear impact on the occurrence of the food shortage crisis, then the study mentioned the appropriate treatment for the internal, external and natural causes of the food shortage crisis and then the conclusion where the study showed the most important results and the most prominent recommendations.

Keywords: Crisis - Food - Causes - Treatment - Bad - Calamity - Pandemic - Adversity - and Grief - Internal - External - Natural.

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي أنارَ بالفكر العقول، وأيقظَ بالنظر النفوس، ونبه بالتأمل القلوب نحمده (ﷻ) على ما شرع لنا من الدين ما يدعو إلى استقلال الفكر وإعمال العقل.

وأشهد أن لا إله إلا الله خلق الإنسان في أحسن تقويم وأرشده بالوحي الحكيم وزوده عقلا وفكراً يهديه إلى الطريق القويم.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله – سيدُ الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام – وعلى آله وصحبه أجمعين، **أما بعد**،،،

فقد جعل الله (ﷻ) لأمة الإسلام العديد من المناقب والخصائص والملكات ما جعلها خير أمة أخرجت للناس، وهيأ لها الوسائل، والسبل للتعامل مع الواقع والتكيف مع الظروف، والبيئات، والتغلب على التحديات، والصعوبات، والمتأمل في القرآن الكريم – يجد أن لكل أمة من الأمم السابقة أزمات وعللاً مختلفة، فقام القرآن بذكر علاجها – عن طريق الوحي الإلهي، ونحن مطالبون بالنظر والتدبر في القرآن الكريم، لنستنبط منه الدروس الجديدة التي تناسب العصر الذي نعيش فيه، لمواجهة الأزمات ومنها أزمة الغذاء، ومعالجة آثارها، مع مراعاة اختلاف الزمان والمكان والأحوال والأفراد، بطريقة حديثة تلبي حاجات الناس في شتى جوانبها المختلفة، مع العلم أن الله (ﷻ) قد تكفل لنبيه (ﷺ) بألا يهلك أمته بسنة عامة كما جاء عن ثوبان قال: قال رسول الله (ﷺ) (إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي

لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها – أو قال من بين أقطارها – حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا)[1].

قال الإمام النووي (رحمه الله) عند شرحه لهذا الحديث الصحيح: أي "لا أهلكهم بقحط يعمهم بل إن وقع قحط فيكون في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام فلله الحمد والشكر على جميع نعمه"[2] إلا أن حكمة الله اقتضت أن يبتلي عباده بالجوع، ونقص الأموال والأنفس والثمرات، فيحدث أزمة في الغذاء ابتلاء منه (عز وجل) ليعلم الصابرين قال الله (تعالى): ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾[3]؛ وفي هذا البحث إن شاء الله سنكون بصدد الحديث عن: **(فقه التعامل مع أزمة نقص الغذاء الأسباب والعلاج- دراسة في ضوء القرآن الكريم).**

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في عدة نقاط منها:-

أولاً: حاجة البشرية الماسة لمعرفة الأسلوب الأمثل، والطريق الأقوم لمواجهة الأزمات، خاصة إذا كان من طريق الوحي الإلهي، للقياس عليها في

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الفتن وأشراط الساعة – باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض – (٤/٢٢١٥) حديث رقم (٢٨٨٩).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) – (١٨/١٤)– دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

(٣) البقرة الآية: (١٥٥).

الأزمات المعاصرة التي تتشابه معها في الأسباب، للحد من نتائجها السلبية، والاستفادة من نتائجها الإيجابية.

ثانياً: في هذا الموضوع دلالة على أن الإسلام منهج حياة متكامل، فهو يتكفل بالجوانب الوقائية والعلاجية معاً، فعندما يتأمل الإنسان في أنباء القرآن الكريم عن الأمم السابقة، وحال الأنبياء الكرام معهم، فإن ذلك يقي الإنسان من الوقوع فيما وقع فيه هؤلاء، فالله (ﷻ) قص نبأهم، وبين سبب هلاكهم، والإنسان متى علم أسباب الهلاك والخسران؛ فعادة ما يعمل على توقيها، والاحتراز منها قدر الإمكان، حتى لا يقع فيما وقعوا فيه.

ثالثاً: من طبيعة الإنسان أنه يسعى ليأخذ سلوكه من تجارب البشر، فحرى أن يتجه بفكره وقوله وعمله إلى أفضل البشر (عليهم السلام) الذين ذكر الله (ﷻ) لنا مناهجهم في قرآنه الكريم، فنأخذ منها الفكر القويم لعقولنا، والنور لقلوبنا، لتكون مَعْلَماً نسير عليه في حياتنا، لمواجهة الأزمات باختلاف أنواعها.

رابعاً: الواقع الأليم الذي يعيش فيه العديد من دول العالم من وجود أزمة في الغذاء مما يستوجب البحث في هذا الموضوع؛ لتقديم حلول دقيقة للخروج من لأزمة.

أسباب اختيار الدراسة:

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:-

أولاً: الإسهام في خدمة كتاب الله (ﷻ) لنيل رضاه (ﷻ) وذلك بالبحث في موضوع من موضوعات القرآن الكريم مع زيادة العناية به؛ لأنه مصدر التشريع الأول ويصلح لكل زمان ومكان وهو السبيل الوحيد لعلاج مشاكل الأمة وهمومها وأحزانها.

ثانياً: الرغبة القوية في بيان فقه التعامل مع أزمة الغذاء وإيجاد العلاج لها من القرآن الكريم.

ثالثاً: إظهار دور القرآن الكريم في علاج العديد من الأزمات والنهوض بالأمة نحو التغلب والتعامل مع أي أزمة وتقديم الحلول المناسبة لها.

رابعاً: محاولة تقديم دراسة حول أزمة الغذاء الأسباب والعلاج وما يترتب عليها حتى يسهل دراستها والرجوع إليها مع بيان كمال التشريع وقدرته على حل الأزمات ومعالجة النوازل.

منهج البحث:

سأقوم بعون الله (ﷻ) وتوفيقه بهذه الدراسة معتمداً على المناهج العلمية التي تخدم البحث في جوانبه كافة، وهي: المنهج الاستنباطي(١)، فقد استخدمت هذا المنهج في ثنايا البحث حيث قمت بقراءة الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوع الدراسة وفهمها، لتحديد العبر والدروس المستنبطة من الأدلة واستخراجها، ثم المنهج الوصفي(٢)، وقد استخدمت هذا المنهج في وصف أزمة الغذاء، ثم المنهج الاستقرائي التحليلي(٣)، وكذلك بعض المناهج العلمية

---

(١) **هو:** الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصي جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. المرشد في كتابة الأبحاث- حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة- الطبعة السادسة- ١٤١١هـ- ١٩٩١م. - (صـ٤٢)

(٢) **هو:** الذي يعتمد عليه في دراسة الواقعة أو الظاهرة كما توجد في الواقع والاهتمام بوصفها وصفًا دقيقًا والتعبير عنها تعبيرًا كميًا أو كيفيًا ينظر: المرجع السابق نفسه - (صـ٢٦) - بتصرف.

(٣) يقوم هذا المنهج على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها - أبجديات البحث في العلوم الشرعية- د. فريد الأنصاري- منشورات الفرقان- الطبعة الأولي الدار البيضاء- ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م- (صـ٩٦) بتصرف يسير، والاستقراء في اللغة تعني من قرأ الأمر أي تتبعه، ونظر في حاله، أو من قرأت الشيء : بمعنى جمعته وضممت بعضه=

الأخرى التي يقتضيها البحث.

وأما منهجي في البحث فهو كالآتي:

(أ) قمت بإذن الله بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآيات كما قمت بتخريج الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين فذلك دليلٌ كافٍ على صحته، وما لم يكن فيهما قمت بتخريجه مع ذكر الحكم عليه، مستعيناً بكلام الأئمة المحققين في ذلك.

(ب) قمت بإذن الله بالرجوع إلى المصادرِ الأصيلةِ لجمعِ مادةِ الرسالة وتوثيقِهَا، من أجلِ تأصيلِ هذا الموضوع المهم، والرجوع به إلى ينابيعِهِ الصافيةِ.

(ج) التزمت الأمانة العلمية في البحث كله، فنسبت كل قول إلى قائله، ومصدره، وأذكر في الهامش اسم الكتاب، ومؤلفه، والمترجم والمحقق إن وجد، ورقم الجزء ثم رقم الصفحة، ثم دار النشر ورقم الطبعة، وتاريخها إن وجد ذلك وعند عدم وجودها أذكر كلمة "بدون". وإن كان النقل فيه تصرف أشير إلى ذلك، وإن كان هناك اختصارا قلت باختصار وهكذا.

(د) قمت بإذن الله بضبطُ النصوص الشعرية والأدبية، وعزوُها إلى من قالها مع بيانِ مَوْضِعِ الشاهِدِ منها إذا احتَاجَ إلى بيانٍ.

(هـ) كل مبحث أورده في بحثي فإنني أدلل عليه ببعض الأدلة من القرآن والسنة، خشية الإطالة.

=إلى بعض، والمراد به هنا: تتبع الموضوع واستقرائه في مظانه وجمع المعلومات المتعلقة به – لسان العرب– محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) – دار صادر – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ١٥/١٧٥). بتصرف يسير.

أهداف البحث:

١- التعرف على في ضوء القرآن الكريم.

٢- بيان مرادفات الأزمة في القرآن الكريم.

٣- بيان أسباب أزمة الغذاء في ضوء القرآن الكريم.

٤- التعرف على علاج أزمة الغذاء في ضوء القرآن الكريم.

تساؤلات البحث:

١- ما مفهوم الأزمة؟

٢- ما مرادفات الأزمة؟

٣- ما أسباب أزمة الغذاء؟

٤- ما علاج أزمة الغذاء في ضوء القرآن الكريم؟

الدراسات السابقة:

فإنه بعد البحث والتقصي - حسب جهد الباحث - والاطلاع علي قوائم الرسائل الجامعية في كل من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والبحث في الإنترنيت، والاتصال بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، تبين للباحث أنه ليس هناك دراسة لها علاقة مباشرة بالموضوع، وإن كان هناك بعض الكتابات المفرقة في جزء منه، من أهمها:

١- الهدي النبوي في إدارة الأزمات الاجتماعية – دراسة حديثية موضوعية – صديقة محمد سليمان الجمل – رسالة ماجستير – نوقشت عام ٢٠٠٨م.

والفرق بين هذه الدراسة وبين دراستي: أن هذه الدراسة حديثية وليست قرآنية.

٢- إدارة الأزمات من وحي القرآن – دراسة موضوعية – د صبحي رشيد اليازجي – مجلة الجامعة الإسلامية – المجلد ١٩ العدد ٢-

(صـــ٣٢١:٣٧٧) يونيو ٢٠١١م.

والفرق بين هذه الدراسة وبين دراستي: أن هذه الدراسة لم تتعرض لأزمة الغذاء لكن هذه الدراسة تتناول بإذن الله الحديث عن فقه التعامل مع أزمة نقص الغذاء الأسباب والعلاج في ضوء القرآن الكريم.

خطة الدراسة: قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس على النحو التالي:

أما **المقدمة:** فتشتمل على أهمية موضوع الدراسة، وأسباب الاختيار، ثم الدراسات السابقة، وخطة الدراسة والمنهج المتبع فيه.

التمهيد: ويحتوي على:

١- التعريف بمفردات عنوان البحث ٢- مرادفات الأزمة.

المبحث الأول: أسباب أزمة نقص الغذاء في ضوء القرآن الكريم.

- **المطلب الأول:** الأسباب الداخلية لأزمة نقص الغذاء في ضوء القرآن الكريم.
- **المطلب الثاني:** الأسباب الخارجية لأزمة نقص الغذاء في ضوء القرآن الكريم.
- **المطلب الثالث:** الأسباب الطبيعية لأزمة نقص الغذاء في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الثاني: علاج أزمة نقص الغذاء في ضوء القرآن الكريم.

- **المطلب الأول:** علاج الأسباب الداخلية لأزمة نقص الغذاء في ضوء القرآن الكريم.
- **المطلب الثاني:** علاج الأسباب الخارجية لأزمة نقص الغذاء في ضوء القرآن الكريم.
- **المطلب الثالث:** علاج الأسباب الطبيعية لأزمة نقص الغذاء في ضوء القرآن الكريم.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات ثم فهرس المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

تمهيد

ويشتمل على:

أولا: التعريف بالأزمة.

ثانيا: من مرادفات الأزمة في القرآن الكريم (السوء – الضرر- الطامة – الفاقة – المحنة – المخمصة).

أولا: التعريف بالأزمة.

تعريف الأزمات في اللغة والاصطلاح:

(أ) تعريف الأزمة في اللغة:

مأخوذة من الأزم: ويعرف بأنه شدة العضِّ بالفم كله، وقيل بالأنياب، والأنياب: هي الأوازم، وأزمت يد الرجل آزمها أزماً، وهي أشد العض. قال الأصمعي: قال عيسى بن عمر: كانت لنا بطةً تأزم: أي تعض؛ وأزم الفرسُ على فأسِ اللجام: قبض؛ ومنه حديث الصدِّيق (ﷺ): نظرت يوم أحد إلى حلقة درعٍ قد نشبت في جبين رسول الله (ﷺ) فانكببتُ لأنزعها، فأقسم عليَّ أبو عبيدة فأزم بها بثنيتيه[1]، ومنه حديث الكنز والشجاع **الأقرع:** "فإذا أخذهُ أزم في يده أي عضها"[2].

والأزم: القطعُ بالناب والسكينِ وغيرهما، والأوازم والأزم: الأنياب فواحدةُ الأوازم أزمة، وواحدةُ الأزم آزم، وواحدةُ الأزم أزوم، والأزم: الجدبُ والمحل.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر – مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) – تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي – المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م – (٤٦/١).

(٢) المرجع السابق نفسه (٤٦/١).

يقَالَ: الأَزْمَة السَّنة المُجْدِبة. يُقَالُ: إِن الشدَّة إِذا تَتابَعت انْفَرَجَتْ وإِذا تَوالَتْ تَوَلَّت. **وورد سيرة ابن هشام:** "أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال"(١).

والأَوازمُ: السنون الشدائد كالبوازم. وأزم عليهم العام والدهر يأزم أزما وأزوما: اشتد قحطه، وقيل: اشتد وقل خيره؛ وسنة أزمة وأزمة وأزوم وآزمة(٢).

والأَزْمَة: "الشدَّةُ والقحط. يقال: أصابتهُمْ سَنَةٌ أَزَمَتْهُمْ أَزْماً، أي استأصلتهم. وأزم علينا الدهر يأزم أَزْماً، أي اشتدَّ وقل خَيره"(٣).

والأزمة: هي المضيق ويطلق على" كل طريق ضيق بين جبلين مأزم"(٤).

من خلال ما سبق: يمكن القول بأن الأزمة في الاشتقاق اللغوي تطلق ويراد بها شدة العضِّ بالفم كله، والقطعُ بالناب والسكينِ وغيرهما، والسَّنة المُجْدِبة، وشدَّةُ والقحط

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام – عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) – تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م – (٢٤٦/١).

(٢) ينظر: لسان العرب مرجع سابق (١٦/١٢).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م– (١٨٦١/٥).

(٤) مختار الصحاح – زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) –ـ تحقيق: يوسف الشيخ محمد – المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا – الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م – (صـ: ١٧).

(ب): الأزمات في الاصطلاح:

عرف الباحثون الأزمة بأنها: "خلل يؤثر مادياً على النظام كله كما أنه يهدد الافتراضات الرئيسية التي يقوم عليها هذا النظام"(١).

ومنهم من عرفها بأنها: "حالة توتر ونقطة تحول تتطلب قرار ينتج عنه مواقف جديدة سلبية كانت، أو غير إيجابية تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة"(٢).

ومنهم من عرفها بأنها: "فترة حرجة أو حالة غير مستقرة، تنتظر حدوث تغييرٍ حاسم، هجمةٍ مبرحة من الألم، كرب أو خلل وظيفي"(٣).

ومن خلال التعاريف السابقةِ يمكن تحديد مفهوم الأزمة فنقول: هي عبارة عن حالة غير مستقرة تحدث في المجتمع، وتؤثر تأثيرا بالغاً على الجميع أفراد وجماعات.

ثانيا: من مرادفات الأزمة في القرآن الكريم (السوء – الضرر- الطامة – الفاقة – المحنة – المخمصة).

(١) السوء:

تعريف السوء في اللغة والاصطلاح:

(أ): تعريف السوء في اللغة:

السوء من "ساءَهُ سَوْءاً وسَوَاءٌ وسَوَاءَةً وسَوَايَةً وسَوَائِيَةً ومَسَاءَةً ومَسَائِيةً، **والسُّوءُ:** بالضم: الاسْمُ منه، والبَرَصُ وكُلُّ آفةٍ. ولا خَيْرَ في قَوْلِ السُّوْءِ بالفتح

(١) إدارة الأزمات – محمد رشاد الحملاوى عين شمس القاهرة ١٩٩٣م بدون – (صـ١٧).

(٢) إدارة الأزمات: الأسس – المراحل – الآليات – فهد أحمد الشعلان – الرياض أكاديمية نايف الأمنية ٢٠٠٢م. (صـ٢٦).

(٣) إدارة الأزمات، سيتي هيو، مجلة الثقافة العالمية، العدد ٧٩، تاريخ نوفمبر ١٩٩٦م– (صـ ٩).

والضم، إذا فَتَحْتَ فَمَعْنَاه: في قَوْلٍ قَبيحٍ، وإذا ضَمَمْتَ فمعناه: في أَنْ تَقُولَ سُوءاً وقُرِئ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾[1] بالوَجْهَيْن: أي الهَزِيمةِ، والشَّرِّ، والرَّدَى، والفَسَادِ، وكذا﴿أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾[2]، أو المَضْمُومُ: الضَّرَرُ، والمَفْتُحُ: الفسَادُ، والنَّارُ، ومنه:﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾[3]. والسُّوأى: ضِدُّ الحُسْنَى، والنَّارُ. وأَساءَهُ: أَفْسَدَهُ،[4]. والسوء: "كل آفة ومرض، أي اسم جامع للآفات والأمراض، ومن قوله تعالى: ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾[5]،[6]، السوء، بالفتح: غلب في أن يضاف إليه ما يراد ذمه، والسوء، بالضم: جرى مجرى الشر، وكلاهما في الأصل مصدر والسوء:الشدة، نحو:﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾[7][8].

---

(١) الفتح جزء الآية (٦).

(٢) الفرقان: جزء الآية (٤٠).

(٣) الروم جزء الآية (١٠).

(٤) القاموس المحيط – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) – تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م. (صـ: ٤٣).

(٥) يوسف جزء الآية (٢٤).

(٦) تاج العروس من جواهر القاموس – محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) – تحقيق: مجموعة من المحققين – دار الهداية. (٢٧١/١).

(٧) البقرة جزء الآية: (٤٩).

(٨) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية – أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) – تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – (صـ: ٥٠٣).

ومن خلال ما سبق: يمكن القول أن السوء في الاشتقاق اللغوي يطلق ويراد بها الأمر المكروه الذي يسبب الاساءة والهزيمة، والشر، والفساد، وجميع الآفات والأمراض وكل ما جرى مجرى الشر.

(ب) تعريف السوء في الاصطلاح:

السوء: "كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية، ومن الأحوال النفسية والبدنية والخارجية من فوت مال وفقد حميم"(١). ولذلك يمكن القول بأن المعني الاصطلاحي لا يختلف المعنى اللغوي في مفهوم السوء، فكلاهما يدور حول الشدة وما جرى مجرى الشر.

والعلاقة بين السوء والأزمة: علاقة السبب بالمسبب فالسوء والشدة والشر؛ سبب في وجود الأزمة.

(٢) الضرر

تعريف الضرر في اللغة والاصطلاح:

(أ) تعريف الضرر في اللغة:

الضرر من: ضر "فالضاد والراء ثلاثة أصول: الأول خلاف النفع، والثاني: اجتماع الشيء، والثالث القوة.

فالأول الضر: ضد النفع. ويقال: ضره يضره ضرا، ثم يحمل على هذا كل ما جانسه، أو قاربه، **والضرير:** المضارة، وأكثر ما يستعمل في الغيرة؛ يقال: ما أشد ضريره عليها.

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف – المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) – الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م – (صـ: ١٩٩).

وأما الأصل الثاني: فضرة الضرع: لحمته، والضرة: التي لا تخلو من اللبن، وسميت بذلك؛ لاجتماعها، وضرة الإبهام: اللحم المجتمع تحتها، ومن الباب: المضر: الذي له ضرة من مال، وهو من صفة المال الكثير.

وأما الثالث: فالضرير: قوة النفس. ويقال: فلان ذو ضرير على الشيء، إذا كان ذا صبر عليه، ويقال للفرس: أضر على فأس اللجام، إذا أزم عليه[1].

ومن أَسماء اللَّهِ تَعَالَى: "النافع الضار، وهو الذي ينفع من يشاء من خلقه ويضره حيث هو خالق الأشياء كلها: خيرها وشرها ونفعها وضرها. الضر والضر لغتان: ضد النفع. والضر المصدر، والضر الاسم، وقيل: هما لغتان كالشهد والشهد، فإذا جمعت بين الضر والنفع فتحت الضاد، وإذا أفردت الضر ضممت الضاد إذا لم تجعله مصدرا، كقولك: ضررت ضرا؛ هكذا تستعمله العرب. أبو الدقيش: الضر ضد النفع، والضر، بالضم، الهزال وسوء الحال وَقَوْلُهُ (ﷻ): ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾[2]؛ وَقَالَ: ﴿ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾[3]؛ فَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ سُوءِ حَالٍ وَفَقْرٍ، أَو شِدَّةٍ فِي بَدَنٍ فَهُوَ ضُرٌّ، وَمَا كَانَ ضِدًّا لِلنَّفْعِ فَهُوَ ضَرٌّ؛ وَقَوْلُهُ: ﴿ لَا يَضُرُّوكُمْ كَيْدُهُمْ ﴾[4]؛ مِنَ الضَّرَرِ، وَهُوَ ضِدُّ النَّفْعِ. والمَضَرّة: خِلَافُ المَنْفعة. وضَرَّهُ يَضُرّه ضَرّاً وضَرّ بِه وأَضَرّ بِه وضَارَّهُ مُضَارَّةً وضِراراً بِمَعْنًى؛ وَالِاسْمُ الضَّرَر. وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ، (ﷺ)،

(١) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م. (٣/٣٦١،٣٦٠).

(٢) يونس جزء الآية (١٢).

(٣) يونس جزء الآية (١٢).

(٤) آل عمران جزء الآية (١٢٠).

أنه قَالَ: (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ)[1]؛ قال: ولكل واحد من اللفظين معنى غير الآخر: فمعنى قوله لا ضرر، أي لا يضر الرجل أخاه، وهو ضد النفع، وقوله: ولا ضرار أي لا يضار كل واحد منهما صاحبه، فالضرار منهما معا والضرر فعل واحد، ومعنى قوله: ولا ضرار أي لا يدخل الضرر على الذي ضره ولكن يعفو عنه، كَقَوْلِهِ (ﷻ): ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[2]، قوله لا ضرر: أي لا يضر الرجل أخاه فينقصه شيئا من حقه، والضرار فعال من الضر، أي لا يجازيه على إضراره بإدخال الضرر عليه؛ والضرر فعل الواحد، والضرار فعل الاثنين، الضرر ابتداء الفعل، والضرار الجزاء عليه؛ وقيل: الضرر ما تضر به صاحبك وتنتفع أنت به، والضرار أن تضره من غير أن تنتفع، وقيل: هما بمعنى وتكرارهما للتأكيد[3]، **ومن خلال ما سبق:** يمكن القول أن الضرر في الاشتقاق اللغوي يطلق ويراد به خلاف النفع، واجتماع الشيء، والقوة، والهزالُ وَسُوءُ الْحَالِ.

(ب) تعريف الضرر في الاصطلاح:

الضرر: "الحاق المفسدة بالغير"[4].

الضر: بالفتح شائع في كل ضرر، وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال ولا يزال الضرر بالضرر[5].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – (٥/٥٥) حديث (٢٨٦٥). وقال المحقق: حديث حسن، ورجاله ثقات رجال الصحيح.

(٢) فصلت الآية: (٣٤).

(٣) لسان العرب (٤/٤٨٢) – مرجع سابق.

(٤) فتح المبين لشرح الأربعين النووية لابن حجر الهيثمي العامرة – الشرقية – القاهرة ١٣٢٢هـ – (صـ٢١١) – بدون.

(٥) الكليات (صـ: ٥٧٨)– مرجع سابق.

الضرورة: مشتقة من الضرر، وهو النازل مما لا مدفع له[١].

ومن خلال ما سبق: يمكن القول أن المعنى الاصطلاحي للضرر لا يختلف عن المعنى اللغوي فكلاهما يدور حول خلاف النفع، والحاق المفسدة بالغير، **والعلاقة بين الضرر والأزمة:** علاقة السبب بالمسبب فالضرر؛ سبب في وجود الأزمة.

(٣) الطامة:

تعريف الطامة في اللغة والاصطلاح:

(أ) مفهوم الطامة في اللغة:

الطامة: "الطاء والميم أصل صحيح يدل على تغطية الشيء للشيء حتى يسويه به، الأرض، أو غيرها. من ذلك قولهم: طم البئر بالتراب: ملأها وسواها. ثم يحمل على ذلك فيقال للبحر: الطم، كأنه طم الماء ذلك القرار. يقال: طم الأمر، إذا علا وغلب، ولذلك سميت القيامة الطامة"[٢]. والطامة: الْقِيَامَة "فَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى ﴾[٣]، والداهية تفوق مَا سواهَا"[٤]. "ومَا مِنْ داهِيَةٍ إِلَّا وفَوْقَها داهِيَةٌ، والطِّمُّ، بالكَسْرِ: الماءُ الكثيرُ"[٥]، والطم: "طم البئر بالتراب، وهو الكبس وطم الشيء بالتراب طما: كبسه. وطم البئر يطمها ويطمها؛ عن ابن الأعرابي: يعني كبسها. وطم

(١) التعريفات (صـ: ١٣٨) – مرجع سابق.

(٢) مقاييس اللغة (٤٠٦/٣) مرجع سابق.

(٣) النازعات الآيتان (٣٤ – ٣٥).

(٤) المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة – (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) – دار الدعوة بدون. (٥٦٦/٢).

(٥) تاج العروس (٢٦/٣٣)– مرجع سابق.

رأسه يطمه طما: جزه أو غض منه. الجوهري: طم شعره أي جزه، وطم شعره أيضا طموما إذا عقصه، فهو شعر مطموم"[١].

ومن خلال ما سبق: يمكن القول بأن الطامة في الاشتقاق اللغوي تطلق ويراد بها تغطية الشيء للشيء، أو ملئ الشيء، أو اسم من أسماء يوم القيامة، أو الداهية وبالكسر تطلق ويراد بها الماء الكثير، أو جز الشعر وعقصه.

(ب) تعريف الطامة في الاصطلاح:

الطامة: هي "المصيبة التي تطم على غيرها أي تزيد ومنه طما البحر زاد ماؤه"[٢]، **وهي أيضاً:**" الداهية التي تطم، أي تعلو على سائر الدواهي"[٣].

ومن خلال ما سبق: يمكن القول بأن المعني الاصطلاحي للطامة لا يختلف كثيرا عن المعنى اللغوي، فكلاهما يدور حول المصيبة والداهية، وعلو الأمر وغلبته.

والعلاقة بين الطامة والأزمة: علاقة السبب بالمسبب فالطامة؛ سبب في وجود الأزمة.

(٤) الفاقة:

تعريف الفاقة في اللغة والاصطلاح:

(أ) تعريف الفاقة في اللغة:

الفاقة: الفقر والحاجة وافتاق الرجل: افتقر ولا يقال: فاق. واستفاق من مرضه ومن سكره[٤].

---

(١) لسان العرب (٣٧٠/١٢)- مرجع سابق.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (صـ ٢٣٥)، مرجع سابق.

(٣) الكليات (صـ ٥٨٧)- مرجع سابق.

(٤) مختار الصحاح مرجع سابق (صـ: ٢٤٤).

فالفاقة هي: الفقر[١]. فقد جاء في الحديث أن النبي (ﷺ) قال:(من فتح على نفسه بابا من السؤال من غير فاقة نزلَتْ، أو عيالٍ لا يطيقهم فتح الله عليه أبواب الفقر من حيث لا يحتسب)[٢].

وجاء في لسان العرب: أن الفاقةُ: الْحَاجَةُ وَالْفَقْرُ. والمُفْتاق: الْمُحْتَاجُ[٣]، وهي أيضاً: الحاجة وضيق الحال يقال: كان في فاقة دفعته الفاقة إلى السَّرقة[٤].

والفرق بين الفقر، والحاجة:

"أن الحاجة هي النقصان، ولهذا يقال: الثوب يحتاج إلى خزمة، وفلان يحتاج إلى عقل، وذلك إذا كان ناقصًا ...، والفقر خلاف المغنى فأما قولهم: فلان مفتقر إلى عقل فهو استعارة، بينما محتاج إلى عقل حقيقة"[٥] .

ومن خلال ما سبق: يمكن القول أن الفاقة في الاشتقاق اللغوي تطلق ويراد بها الفقر، والحاجة، والمحتاج، وضيق الحال.

ب- تعريف الفاقة في الاصطلاح:

لم يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي في معنى الفاقة فكلاهما يدور حول الفقر، والحاجة وضيق الحال، ولذلك فالفقر من الأزمات التي قدَّر

---

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم – (٥٢٧٥/٨) – مرجع سابق.

(٢) أخرجه الامام البيهقي في شعب الايمان – كتاب الزكاة – فصل في الاستعفاف عن المسألة – (١٦٨/٥) – حديث (٣٢٥٠). وابن المنذري في الترغيب والترهيب – كتاب الصَّدقَات التَّرْغِيب فِي أَدَاء الزَّكَاة وتأكيد وُجُوبهَا –(٣٢٣/١) حديث(١١٩٠) وقال: حَدِيث جيد فِي الشواهد.

(٣) لسان العرب (٣١٩/١٠)– مرجع سابق.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة (١٧٥٤/٣) مرجع سابق.

(٥) الفروق اللغوية – أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) – (ص٢٠٢) – حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم – دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

الله وقوعها، إما على شخص أو أسرة، أو مجتمع، وله آثار سيئة جدا؛ حيث يؤدي الى السرقة والزنا والقتل، وقد بين القرآن الكريم ما كان يفعله المشركون بسبب الفقر فقد كان الواحد منهم يقتل ولده إما من الفقر الذي يعيشه، أو خشية أن يصيبه الفقر، قال تعالى في الصنف الأول:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾(١). وقال تعالى في الصنف الثاني: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾(٢).

ومن هنا كانت الفاقة من مرادفات الأزمة، ولذلك قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه "الفقر داء لا دواء له من كتمه قتله، ومن أذاعه فضحه، وقال أيضاً (ﷺ) مارست كل شيء فغلبته ومارسني الفقر فغلبني إن سترته أهلكني وإن أذعته فضحني"(٣).

(٥) المحنة:

تعريف المحنة في اللغة والاصطلاح:

(أ) مفهوم المحنة في اللغة:

المحنة: "الميم والحاء والنون كلمات ثلاث على غير قياس. **الأولى المحن:** الاختبار، ومحنه وامتحنه. **والثانية:** أتيته فما محنني شيئا، أي ما أعطانيه. **والثالثة:** محنه سوطا: ضربه"(٤). **والمحنة:** "واحدة المحن التي يمتحن بها

(١) الأنعام جزء الآية (١٥١).

(٢) الإسراء الآية (٣١).

(٣) غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة – أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط (المتوفى: ٧١٨هـ) – (ص: ٣٩١) – ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

(٤) مقاييس اللغة (٣٠٢/٥)– مرجع سابق.

الإنسان من بلية ومحنه من باب قطع، وامتحنه اختبره، والاسم المحنة"[١]، والمحنة: "الْبَلَاء والشدة"[٢].

والمحنة:" معنى الكلام الذي يمتحن به، فيعرف بكلامه ضمير قلبه. وامتحنته، وامتحنت الكلمة أي: نظرت إلى ما يصير صيرها"[٣].

من خلال ما سبق: يمكن القول أن المحنة في الاشتقاق اللغوي يطلق ويراد به الاختبار، وما يمتحن الإنسان به من بلية والبلاء والشدة.

ب- تعريف المحنة في الاصطلاح:

المحنة من المِحن:" وهو ما امتُحن به الإِنسان: أي ابْتُلي"[٤]، **ولذلك يمكن القول:** بأن المعني الاصطلاحي لا يختلف المعنى اللغوي في مفهوم المحنة فكلاهما يدور حول الاختبار، وما يمتحن به الانسان والبلاء والشدة.

والعلاقة بين المحنة والأزمة: علاقة السبب بالمسبب فالمحنة؛ سبب في وجود الأزمة.

---

(١) مختار الصحاح (ص: ٢٩١) – مرجع سابق.

(٢) المعجم الوسيط (٨٥٦/٢)– مرجع سابق.

(٣) كتاب العين – أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) – تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي – دار ومكتبة الهلال – (٢٥٣/٣).

(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم – نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) – تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د. يوسف محمد عبد الله – دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م (٦٢٣٤/٩).

(٦) المخمصة

تعريف المخمصة في اللغة والاصطلاح:

(أ) تعريف المخمصة في اللغة:

المخمصة: "اسْم بِمَعْنى المجاعة وَمِنْه رب مَخْمَصَة شَرّ من التخم"(١).

والخَمَصُ: خَماصةُ الْبَطْنِ، وَهُوَ دِقّةُ خِلْقته. وَرَجُلٌ خُمْصان وخَمِيصُ الحَشا أَي ضَامِرُ الْبَطْنِ. وَقَدْ خَمِصَ بطنُه يَخْمَصُ وخَمُصَ وخَمِصَ خَمْصاً وخَمَصاً وخَماصة. **والخَميص:** كالخُمْصانِ والأُنثى خَميصة. وامرأَة خَمِيصةُ الْبَطْنِ: خُمْصانةٌ، وهُنّ خُمْصاناتٌ(٢). وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ: "رأَيت بِالنَّبِيِّ، (ﷺ)؛ خَمْصاً شَدِيدًا"(٣).

وأيضاً حَدِيثُ: كَالطَّيْرِ تَغْدُو خِمَاصاً وتَرُوحُ بِطاناً(٤): أَي تَغْدو بُكْرةً وَهِيَ جِيَاعٌ وَتَرُوحُ عِشاءً وَهِيَ مُمْتَلِئةُ الأَجوافِ(٥)، **ومن خلال ما سبق يتبين:** أن المخمصة في الاشتقاق اللغوي تطلق ويراد بها المجاعة والجوع الشديد.

---

(١) المعجم الوسيط (٢٥٦/١) – مرجع سابق.

(٢) لسان العرب (٣٠/٧) – مرجع سابق.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب المغازي – باب غزوة الخندق وهي الأحزاب – (١٠٨/٥) – حديث رقم (٤١٠٢)

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك – كتاب الرقاق – (٣٥٤/٤) – حديث (٧٨٩٤). وقال هذا حديث صحيح الإسناد – المستدرك على الصحيحين – أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) – تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير – زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) – (٣٠٦/٢) – مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(ب) تعريف المخمصة في الاصطلاح:

لم يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي في معنى كلمة المخمصة فكلاهما يدور حول المجاعة والفقر والجوع الشديد، ولذلك جاء في تفسير قول الله (ﷻ) ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾ أن المخمصة: خلاء الْجوف عَن الْغذَاء، وَفِي الْمثل: "البطنة بعْدهَا الخمصة"﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾ أَي: غير مائل إِلَى إِثْم، وَهُوَ مُجَاوزَة الشِّبَع فِي أكل الْميتَة، أَو يأكلها تلذذا[1]﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]، وقد جاء في كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أن **المخمصة:** هي المجاعة التي تخمص فيها البطون أي تضمر والخمص ضمور البطن. ويستعمل ذلك كثيرا في الجوع والغرث، فالمخمصة: الجوع الشديد[3].

ومن خلال ما سبق: يمكن القول أن المخمصة هي النازلة، والمجاعة والأزمة التي تكون سببا في فقر أو حاجة، أو جوع شديد، ومن هنا يمكن القول أن الفاقة من مرادفات الأزمة لوجود تلازم وترابط بين المخمصة والأزمة.

---

(١) تفسير القرآن – أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) – (١٢/٢) – تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم – دار الوطن الرياض – السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٢) المائدة جزء الآية (٣).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) – (١٥٥/٢) – تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

المبحث الأول

أسباب أزمة الغذاء في ضوء القرآن الكريم

المطلب الأول

الأسباب الداخلية لأزمة الغذاء في ضوء القرآن الكريم

١- الشرود عن المنهج الإلهي.

٢- عدم إتباع المنهج الإداري السليم.

١- الشرود عن المنهج الإلهي.

إن سيادة المنهج الإلهي في مجتمع معناه: أن يجد كل عامل جزاءه العادل في هذا المجتمع، ومن حق كل أن يجد الأمن والسكينة والاستقرار الاجتماعي - فضلا على الأمن والسكينة، والاستقرار القلبي بالإيمان - ومن شأن هذا كله أن يمتع الناس متاعا حسنا في هذه الدنيا قبل أن يلقوا جزاءهم الأخير في الآخرة. فضلا على الكرامة والحرية، والمساواة التي يتمتع بها الناس في ظل الدينونة لله وحده[1]، ولذلك فقد جاء الدين؛ ليهيمن على الحياة كلها فمن عتا عن أمر الله فيها، فقد تعرض لما تعرضت له القرى من سنة الله التي لا تتخلف أبداً وتلك القرى ذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً ذاقته في هذه الأرض قبل يوم الحساب الأخير، ولقد ذاقت هذا الوبال قرى، وأمم وشعوب عتت عن منهج الله في الأرض، ونحن نشهد وأسلافنا شهدوا هذا الوبال، ذاقته فساداً وانحلالاً، وفقراً وقحطاً وظلماً وجوراً وحياة مفزعة لا أمن فيها ولا سلام، ولا طمأنينة فيها، ولا استقرار، وفي كل يوم نرى مصداق هذا النذير! فعلى قدر

(١) ينظر: المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى - علي بن نايف الشحود - الباحث في القرآن والسنَّة.(٣٢٣/١)- بدون.

الشرود عن المنهج الإلهي يشقى الفرد، ويفسد المجتمع[١]. "وأجل عبرة، في مصير أولئك الذين عَتَوْا عن أمر ربهم بالتمرد والعصيان، والاستكبار والطغيان حين خالفوا أمر الله فلم يستجيبوا لدعوة التوحيد، ولم يتبعوا المنهج الإلهي في حياتهم، وكذبوا الرسل الذين جاءوهم بالهدى والنور؛ فكان عاقبة موقفهم الجاحد الظالم، حساب الله العسير، وعذابه النكير، حيث ذاقوا في الدنيا وبال أمرهم، فسادًا وانحلالاً، وذلاً ونكالاً، وترديًا في الأوضاع، وفوضى في النظم، وشقاء متواصلاً، وقلقًا وفقرًا، وجزعًا وجدبًا، ثم انتهوا إلى الدمار والانهيار، ولهم في الآخرة – فوق هذا– أشد العذاب"[٢]، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾[٣]. يقول الطبري (رحمه الله) أي: "وكأين من أهل قرية طغوا عن أمر ربهم وخالفوه، وعن أمر رسل ربهم، فتمادوا في طغيانهم وعتّوهم، ولجوا في كفرهم"[٤].

فقد جاء عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال: "إن الله تعالى لم ينزل قطرة من السماء إلا بوزن معلوم إلا في زمان نوح، ولا يرسل ريحا إلا بكيل معلوم إلا في زمان عاد، فإنها عتت على خزانها"[٥].

---

(١) ينظر: النبوة والأنبياء في القُرآنِ والسنَّةِ – علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنَّة – الشاملة الذهبية – (صـ: ٨٩).

(٢) لمحات في الثقافة الإسلامية – عمر عودة الخطيب– (صـ: ٣١٣) – مؤسسة الرسالة –الطبعة: الخامسة عشرة ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

(٣) الطلاق الآية: (٨).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن– محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)– إعداد وتهذيب وتعليق: عبد الرحمن القماش) – (٤٦٥/٢٣).

(٥) تفسير القرآن – (٤٦٧/٥)– مرجع سابق.

فالشرود عن المنهج الإلهي معناه: البعد الكلي عن المنهج الرباني والنور الذي به قوام الحياة، ويحصل به عموم الرخاء ونزول البركات، وبسبب هذا البعد يحل الفقر وينقص الغذاء، ومن ثم يحدث المجاعة والقحط وله عدة صور منها الكفران والجحود بنعم الله، وعدم الإيمان به وبما جاء به الرسل (عليهم السلام) فإذا كفرت الأمة بنعم الله، ولم تشكره عليها سلط الله (عز وجل) عليها الفقر والجوع والجوائح كما أخبر الله (عز وجل) عن الأمم السابقة فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1].

حيث أسرف القوم، وقتلوا الأنبياء وشردوا عن المنهج الإلهي، فقد كانوا يتطاولون على الأنبياء، وقد يصل هذا التطاول إلى القتل، ثم يقومون بممارسة حياتهم اليومية، كأن شيئا لم يكن، وكأنهم لم يرتكبوا إثمًا، أو يحدثوا جرمًا، ويؤكد ذلك ما جاء عن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (أشد الناس عذابا يوم القيامة، رجل قتله نبي، أو قتل نبيا، وإمام ضلالة، وممثل من الممثلين)[2].

﴿فَإِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ كَفُورٌ﴾[3]، "وقد أفاد ذلك أن من عوارض صفة الإنسانية عروض الكفر بالله لها؛ لأن في طبع الإنسان تطلب مسالك النفع، وسد منافذ

---

(١) آل عمران الآية: (٢١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند المكثرين من الصحابة – مسند عبدالله بن مسعود – (٤١٣/٦) (رضي الله عنه) وقال المحقق: إسناده حسن– وممثل من الممثلين: في "النهاية": أي مصور، يقال: مثلث، بالتشديد والتخفيف، إذا صورت مثالا. قلت: ولعل فائدة ذكر "من الممثلين" أن المراد من يتخذ ذلك عادة له، أي: هو واحد من جملة المتعارفين بذلك. والله تعالى أعلم.

(٣) الشورى الآية: (٤٨).

الضر مما ينجر إليه من أحوال لا تدخل بعض أسبابها في مقدوره، ومن طبعه النظر في الوسائل الواقية له بدلائل العقل الصحيح، ولكن من طبعه تحريك خياله في تصوير قوى تخوله تلك الأسباب، فإذا أملى عليه خياله وجود قوى متصرفة في النواميس الخارجة عن مقدوره خالها ضالته المنشودة، فركن إليها وآمن بها وغاب عنه دليل الحق، إما لقصور تفكيره عن دركه وانعدام المرشد إليه، أو لغلبة هواه الذي يملي عليه عصيان المرشدين من الأنبياء والرسل، والحكماء الصالحين إذ لا يتبعهم إلا القليل من الناس، ولا يهتدي بالعقل من تلقاء نفسه إلا الأقل مثل الحكماء، فغلب على نوع الإنسان الكفر بالله على الإيمان به"[1]،[2] وقال تعالى:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾[3].

ومعني كفرت: أي: "كفر أهلها بأنعم الله التي أنعم بها عليهم"[4]، وقوله تعالى:﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾، فأخذهم الله بالجوع والخوف والقتل[5].

---

(١) التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد -: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) – الدار التونسية للنشر – تونس – بدون. (١٣٦/٢٥).

(٢) يونس الآية: (٩٨).

(٣) النحل الآية: (١١٢).

(٤) فتح القدير– محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) – دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ – (٢٣٨/٣).

(٥) الدر المنثور – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) – دار الفكر – بيروت – (١٢٧/٩).

وقوله تعالى:﴿ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾: أي "بما كانوا يصنعون من الكفر بأنعم الله، ويجحدون آياته، ويكذّبون رسوله"(١).

ومما يؤكد على أن أزمة الغذاء قد تكون عقاب من الله (ﷻ) بسبب الشرود عن المنهج الإلهي قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾(٢).

٢- عدم إتباع المنهج الإداري السليم.

إن غياب المنهج الإداري السليم؛ يؤدي إلى الفوضى والانحدار ومن ثم حدوث أزمة نقص الغذاء والقضاء على مقومات النهضة بين الأمم والشعوب، فمن أهم المشكلات التي تواجه الأمم قديماً وحديثاً "غياب المنهج الإداري السليم "والإدارة الفعالة التي تعلب دورا بارزا في انتشار العدل وتطبيق منهج الله (ﷻ) في الأرض، ومن صور غياب المنهج الإداري السليم:

١- غياب العدل في توزيع الدخل والثروات:

فغياب التوزيع العادل للدخل القومي يؤدي إلى غناء البعض وافتقار البعض الآخر، وأحكام الميراث هي دليل على التوزيع العادل بين الورثة بعد موت المورث كما قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾(٣).

---

(١) تفسير الطبري (٣١١/١٧) مرجع سابق.

(٢) المؤمنون الآية: (٧٧).

(٣) النساء الآية: (١١).

فقوله تعالى: يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين أي يأمركم بالعدل فيهم، فإن أهل الجاهلية كانوا يجعلون جميع الميراث للذكور دون الإناث، فأمر الله تعالى بالتسوية بينهم في أصل الميراث، وفاوت بين الصنفين، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وذلك؛ لاحتياج الرجل إلى مؤنة النفقة والكلفة ومعاناة التجارة والتكسب وتحمل المشاق، فناسب أن يعطى ضعفي ما تأخذه الأنثى، وقد استنبط بعض الأذكياء من قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ أنه تعالى أرحم بخلقه من الوالدة بولدها، حيث أوصى الوالدين بأولادهم، فعلم أنه أرحم بهم منهم"(١).

"فتوزيع الدخل والثروات في المجتمع الإسلامي يعمل على التقارب بين الطبقات ويمنع تكدس الأموال في أيدي فئة قليلة من الناس تتحكم في اقتصاد البلد ومقدراته"(٢).

ولقد سلك نبي الله يوسف (عليه السلام) مسلك العدل في توزيع الطعام على الناس في عز أزمة نقص الغذاء، حتى لا يحرم أحد من حصته في أخذ الطَّعام، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴾(٣) كما صرح على نفسه بذلك قائلا: "أي: ألا ترون أني أعطي كلَّ

(١) تفسير القرآن العظيم – تفسير ابن كثير – عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي – شهرته: ابن كثير – تحقيق: مصطفى السيد محمد – محمد السيد رشاد – محمد فضل العجماوي – علي أحمد عبد الباقي – مؤسسة قرطبة – مكتبة أولاد الشيخ – (١٩٧/٢).

(٢) الزكاة تطبيق محاسبي معاصر– د. سلطان محمد السلطان – (صـ٢٠)– دار المريخ للنشر – الرياض– ١٤٠٦ هـ – بدون.

(٣) يوسف الآية: (٥٩).

ذي حق حقه، ولا أبخس الناس أشياءهم، وأني أنزلهم منازلهم، وأوفِّر لهم أسباب الأمن والراحة؟..."[١].

٢- عدم التوازن الاقتصادي

إن عدم حفظ التوازن الاقتصادي يؤدي إلى ظهور الطبقية، وانتشار الفقر والبطالة في طائفة وطائفة عندها ثروات لا حصر لها، سواء كان بين الأفراد، أم على مستوى المجتمع الاقتصادي والدولي.

"وإذا كانت النظم الوضعية قد فشلت في تحقيق الهدف الأسمى؛ لأنها عملت على المصالح المادية الخاصة، فليس هناك حل لمشكلة الفقر إلا النظام الاقتصادي القرآني وإن كان مادياً بطبيعته إلا أنه جمع بين المصالح المادية والحاجات الروحية فالإحساس بمراقبة الله تعالى هو سمة من سمات الشريعة الإسلامية"[٢].

٣- القصور في استغلال الموارد الطبيعية لا قلة هذه الموارد، وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[٣]، وقد عالج الإسلام هذه المشكلة عن طريق تشجيع القطاع الزراعي والصناعي والتجاري، والعناية بتنظيمها وحمايتها.

٤- مشكلة أثرة بعض الأغنياء، أي: "أنانية البعض منهم واستحواذهم على حق الفقراء، فعن أنس (رضي الله عنه)، قال: أراد النبي (ﷺ) أن يقطع من البحرين، فقالت

(١) التفسير القرآني للقرآن - عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) - دار الفكر العربي - القاهرة بدون - (١١/٧).

(٢) الاقتصاد الإسلامي بحوث مختارة من المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي (صـ١٢٣) - مرجع سابق.

(٣) إبراهيم جزء الآية: (٣٤).

الأنصار: حتى تقطع لإخواننا من المهاجرين مثل الذي تقطع لنا"[1]، قال: (سترون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني)[2]، ولم يقتصر الأمر على الأنانية فحسب؛ بل تخطى ذلك إلى استئثار فئة منهم بالثروات، ونهبها، واغتصاب الأراضي، واستعباد الشعوب المستَضْعَفة، مع سوء التوزيع والاستهلاك للموارد المتاحة لا الملكية الخاصة ذاتها، وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾[5]. فهذا هو الأصل بركة في الأرزاق، ووفرة في الموارد. فمشكلة نقص الغذاء مردها للإنسان نفسه وفساد نظامه الاقتصادي سواء من حيث ضعف الإيمان، والإنتاج أو سوء التوزيع.

(١) الإقطاع هو: عطاء يعطيه الإمام أهل السابقة والفضل، وإنما يسمى إقطاعًا إذا كان ذلك أرضاً، أو عقاراً، أو ما كان في معناهما... – أعلام الحديث –شرح صحيح البخاري–: للإمام: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، (١١٨٨/٢)– طبعة: جامعة أم القرى– الطبعة: الأولى– ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب: المساقاة – باب: القطائع – (١١٤/٣) – حديث رقم: (٢٣٧٦).

(٣) يس آية: (٤٧).

(٤) القصص جزء الآية: (٧٨)..

(٥) فصلت الآيتان: (٩،١٠).

المطلب الثاني
الأسباب الخارجية لأزمة الغذاء في ضوء القرآن الكريم

١- وقوع الحروب

إن الحروب كانت من أقوى الأسباب الخارجية لظهور أزمة الغذاء؛ لأنه من المعلوم أن أشد لحظات فقدان الأمن، وظهور الخوف في المجتمعات هو زمن الحروب، وتسمى الحرب شدة وبأسا كما في قول الله (ﷻ) ﴿بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍ﴾[١]، أي "شديد، ثم تسمى الحرب بأساء لما فيها من الشدة، والعذاب يسمى بأسًا لشدته"[٢].

فلقد شهدت البشرية ألواناً عجيبة من "القتل والتدمير وذلك نتيجة طبيعية للاستعمار الذي أنزل بأمم الأرض أفظع الأهوال وأشرسها"[٣].

والمفسدون هم المستفيدون من وراء هذه الحروب والويلات التي تشتعل بين الأمم والشعوب قال تعالى في حق بني إسرائيل: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[٤].

---

(١) الأعراف جزء الآية: (١٦٥).

(٢) التَّفْسِيرُ البَسِيْط – أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) – تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه – عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية–الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – (٥٢٨/٣).

(٣) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة – إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف – موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net – (١٢٣/٢).

(٤) المائدة الآية: (٦٤).

﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ أي: "كلما أرادوا حرب الرسول (ﷺ) وإثارة شر عليه، ردهم الله، وأبطل كيدهم، بأن أوقع بينهم منازعة كف بها شرهم، أو: كلما أرادوا حرب عدو لهم هزمهم الله، فإنهم لما خالفوا حكم التوراة سلط عليهم بختنصر، ثم أفسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي، ثم أفسدوا فسلط عليهم المجوس، ثم أفسدوا فسلط عليهم المسلمون، فكان شأنهم الفساد، ولذلك قال تعالى فيهم: ﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ﴾ أي: الفساد بإثارة الحروب والفتن، وهتك المحارم، واجتهادهم في الحيل والخدع للمسلمين، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ أي: لا يرضى فعلهم فلا يجازيهم إلا شرا وعقوبة"[1].

وكانت لهذه الحروب السيئة، والتي منها:

١- **فقدان الأمن:** حيث بين الله (ﷻ) أن الأمة التي تنعم بالأمن الأمن هي الأمة التي عاشت الإيمان واقعاً في حياتها خالياً من الشرك بالله قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[2].

٢- **ترويع الآمنين تعالى:** ﴿وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[3]. فأشنع ما عليه حال المفسدين إشعال الحروب وترويع الآمنين، وفقد الأمن، فإذا ما تفشت هذه المظاهر، فسفكت الدماء، وقطعت الأرحام وانتشرت الرزيلة، وقطع الطريق،

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد – أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) – تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان – الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة – الطبعة: ١٤١٩هـ – (٥٨/٢).

(٢) الأنعام الآية: (٨٢).

(٣) الأعراف الآية: (٨٦).

واستبيحت الأموال، ونقضت العهود والمواثيق ذهب الأمن وحل الخوف والرعب، ونزلت المجاعة والقحط فيصبح الناس غير آمنين في إقامتهم وأسفارهم، فإن أصبح هذا واقع الأمة فماذا بقي لها من معاني الحياة الكريمة الآمنة، وقد تناول السياق القرآني بعضاً من هذه المعاني التي تدل على أن المفسدين لهم دوراً في ضياع الأمن، وترويع الناس، وحدوث أزمة الغذاء، وذلك من خلال الحروب التي تؤدي إلى عدم الاستقرار، وينتج عنها ضياع فرص العمل والممتلكات، وبالتالي سهولة الوصول إلى الفقر والمجاعة والقحط قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[1].

فالحروب وما يرتبط بها من حصار، واستخدام لأسلحة الدمار الشامل، وإشعاعات نووية وغير ذلك، هو سبب رئيس من أسباب وقوع المجاعات، حيث إن الحروب تستنفذ طاقة الناس إليها، وتصرفهم عن العمل والكسب والزراعة، والإنتاج السلمي إلى صناعة السلاح والتعلم عليه وبيعه وشرائه واستخدامه، وبهذا يقل الإنتاج، وتقل الموارد التي يحتاج إليها الإنسان فتحصل المجاعات، هذا بالإضافة إلى استخدام الأسلحة الفتاكة والنووية والذرية والبيولوجية وهي سببا رئيسا من أسباب حدوث أزمة الغذاء، حيث إن هذه الأسلحة تأكل الأخضر واليابس وتسبب موت المحاصيل، وتلويث التربة، وما وقع في هورشيما ونجزاكي في اليابان خير شاهد على هذا، وكذلك ما يجري

(١) الحج الآيات: (٣٩ : ٤١).

من حصار للدول والمدن والقرى سبب للمجاعات، وهذه سياسات خاطئة وظالمة تقوم بها مؤسسات، ودول كبرى تسبب أزمات اقتصادية كسياسات صندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية وغيرها للتحكم بسياسات الدول الفقيرة، وفرض نظم وقوانين عليها أدت إلى فقرها وجوع أهلها(١).

فعندما يعمل الناس بمعصية الله، ويفسدون في الأرض، فإن السماء تمسك خيراتها وتحبس الأرض بركاتها، فتفسد البلاد، وتحدث الحروب ويسوء حال الإنسان، والنبات والدواب، ثم تحدث المجاعة والقحط "فمن المعلوم بداهة أن الحروب تحدث دائماً تأثيراً بالغاً في حياة المجتمعات التي تعاصرها؛ لأنها تنهك الاقتصاد، وتقضي على موارد البلاد، وتشجع على إشاعة الفوضى في شتى ميادين الحياة"(٢).

ولهذه الحروب آثار وخيمة بكل المقاييس، ومن ثم فقد حددت الإستراتيجية العسكرية الإسلامية أسباب الحرب، فلا عدوان ولا استخدام للقوة العسكرية في غير موضعها، وأن الحرب ليست الوسيلة المثلي في علاج المشكلات بين الدول؛ لأنها في النهاية خسارة فادحة للمنتصر والمهزوم.

---

(١) ينظر: إفريقيا يراد لها أن تموت جوعاً – جمال عبد الهادي محمد مسعود– وفاء محمد رفعت جمعة – وما بعدها – دار الوفاء – المنصورة – الطبعة الأولى ١٩٩١م – (صـ ٨٥).

(٢) البيهقي وموقفه من الإلهيات – أحمد بن عطية بن علي الغامدي– رسالة دكتوراة من كليه الشريعة والدراسات الاسلامية – جامعة الملك عبد العزيز – عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية – الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م – (صـ: ٣١).

٢- التآمر الخارجي:

كان التآمر الخارجي من الأسباب الخارجية في افتعال أزمة الغذاء وقد سلك أعداء الحق طرقا عديدة لحدوث أزمة الغذاء؛ فقاموا بالعديد من المؤامرات، ومنها الحرب الاقتصادية والمقاطعة الاجتماعية: فمن المؤامرات الخارجية التي قام بها أعداء الرسل التضيق على الرسل واتباعهم، وإنزال الفقر والمجاعة بهم، فيما يعرف بالحرب الاقتصادية والمقاطعة الاجتماعية، ومن ذلك ما حدث مع النبي (ﷺ) لما رأت قريش أن الله قد عز بالإسلام عمر بن الخطاب، وحمزة بن عبد المطلب وأخذ يفشوا في القبائل أن المسلمين وجدوا لهم أرضاً يأمنون فيها الحبشية، وأن بني هاشم أبوا أن يسلموا محمدا (ﷺ)، وأن حربهم الدعائية ضد الدعوة قد أخفقت في صد الناس عن الدخول فيها، وأن المؤمنين ماضون نشرها، ولما فشلت العروض، وأنصاف الحلول، ففكروا في وسيلة أخرى لصد الناس حتى ينفضوا عن رسول الله (ﷺ)، وعن دعوتهم فهداهم تفكيرهم إلى خطة يبدوا فيها اللؤم والخسة، تلك هي سياسة التجويع إنهم في هذه الخطة ينطلقون من تصوراتهم هم ظانين أن أصحاب العقائد يعيشون لبطونهم، أو لمصالحهم الشخصية، وهي سياسة المنافقين من بعد في المدينة حيث يقولون فيما حكاه الله (ﷻ) عنهم قال تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾[1]، لذا فقد أقر كفار قريش هذه الخطة لخنق الدعوة اقتصادياً فقد قرروا- أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على أن لا ينكحوا منهم أحداً ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم ثم تعاهدوا وتوثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم، واجتمع بنوا هاشم وبنوا المطلب إلى أبى

(١) المنافقون الآية: (٧).

طالب في شعبه وخرج منهم الشقي أبو لهب فظاهر كفار قريش على ما أقروه(١).

ومن صور المؤامرات الخارجية التي حدثت في عهد رسول الله (ﷺ) ما ذكره الإمام البيهقي (رضي الله عنه) من قصة إسلام خالد بن سعيد بن العاص قديماً وكان أول أخوته أسلاما، وكان بدئ إسلامه أنه رأى أنه وقف على شفير النار، فذكر من سعتها ما الله أعلم بها، ويرى في النوم كأن أباه يدفعه فيها، ويرى رسول الله آخذ بحقويه ألا يقع ففزع من نومه فقال: أحلف بالله إن هذه لرؤيا حق، فلقي أبا بكر فذكر له ذلك، فقال أبو بكر: أريد بك خيرا هذا رسول الله (ﷺ) فإنك ستتبعه وتدخل معه الإسلام ثم أسلم وعلم أبوه بإسلامه فأرسل في طلبه فأتي به فأنبه وضربه بمقرعة في يده كسرها على رأسه وقال، والله لأمنعنك من القوت فقال خالد إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به، وانصرف إلى الرسول فكان يلزمه ويكون معه.

ومن ذلك أيضاً: الحصار الاقتصادي علي المدينة التي قامت به قريش للتضييق علي المسلمين حيث "لم تكتف قريش بما فعلته بالمسلمين في مكة بل إنها بدأت في تنفيذ خطوات أخرى عملية للتضييق على المسلمين، منها محاولة التضييق الاقتصادي على المدينة المنورة بالتأثير على القبائل المحيطة بالمدينة، وبالاتصال باليهود الذين يعيشون بداخل المدينة المنورة لمنعهم من التعامل مع المسلمين، وقد استغلت قريش ما لها من نفوذ، وما لها من علاقات مختلفة لتحاصر المسلمين وتضيّق عليهم، ولكن مع خطورة هذا الأمر لم يكن له التأثير الكافي على الدولة الإسلامية.لماذا؟ لأن الرسول (ﷺ) منذ أول يوم نزل المدينة المنورة وهو يحسب لهذا الأمر حسابه، ويعلم أنه سيواجه مشكلة الحصار

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (١/٣٥٠) مرجع سابق.

الاقتصادي من قريش للمدينة، من ثَمّ كان (ﷺ) يخط تخطيطًا في غاية الروعة. لقد أدرك (ﷺ) من اللحظة الأولى، والتي بدأ يخطط فيها لبناء الأمة الإسلامية، أن الأمة الإسلامية لا يمكن أن تبنى إلا على أكتاف أبنائها.[1]، فلقد كانت الدعوة الإسلامية في حاجة ماسة إلي أمرين عظيمين حتى تقوم علي أساس متين في المدينة، ولا يخطط لهذين الأمرين إلا قائد حكيم يستطيع أن يرسي قواعد الدولة الجديدة.

أولا: تأليف القلوب المختلفة برغم اختلاف الأنساب عن بعضها البعض وهذا ما فعله سيد البشرية رسول الله (ﷺ) في أعظم خطوة عمليه شهدها العالم أجمع، ولم تتكرر إلي الآن.

ثانيا: إنشاء سوق خاصة للمسلمين غير سوق اليهود، حتى لا تتكاتف عليه اليهود فتحاصره هو ومن معه كما فعلت قريش من قبل، وهكذا أعداء دعوة الأنبياء والرسل (عليهم السلام) تجدهم يهددون أتباع الرسل بقطع أرزاقهم، وسلب حقوقهم إذا هم خالفوا رغباتهم، أو مالوا إلى أعدائهم ولكن الصادقين من الدعاة المحقيقين للإيمان سيتوكلون على ربهم حق التوكل.

(١) موقع قصة الإسلام – الحصار الاقتصادي علي المدينة – د. راغب السرجاني – (http: //islamstory.com/ar)

المطلب الثالث
الأسباب الطبيعية لأزمة الغذاء في ضوء القرآن الكريم

١- الكوارث الطبيعية:

الأزمات والكوارث الطبيعية هي" التي تدمر الإنسان في كل مكان؛ حيث تنقلب طاقات الكون وذخائره وقواه من وسائل لتعمير الحياة وترقيتها إلى عوامل تدمير وخراب وشقاء للإنسان والبيئة والكون جميعا"(١)، وهذه الكوارث الطبيعية من فيضانات، وأعاصير، وعواصف وزلازل وبراكين، لها آثارها السيئة على الفرد والمجتمع حيث تؤدي إلى تدمير المزروعات، وإلحاق الأضرار بالمباني والمنشآت، مما يفضي إلى خسائر فادحة في الاقتصاد، وصعوبة في التعمير لما تم تدميره، مما يؤدي إلى وقوع الدولة تحت خط الفقر وحدوث أزمة في الغذاء، وطلبها للمعونات الخارجية من مأكل وغيره من الاحتياجات الأساسية ناهيك عن موت الكثير من الفئة العاملة؛ مما يؤدي إلى ازدياد الحاجة، وزيادة الفاقة، وهذه الكوارث إما مظاهر غير جوية، أو مظاهر جوية.

(أ) ومن الكوارث الطبيعية الغير جوية:

١- الزلازل: "وهى ظاهرة أرضية طبيعية يمكن تعريفها على أنها "كسر مفاجئ في صخور الأرض على أعماق تتراوح بين سطحها، وحتى عمق ٧٢٠ كم، ينتج عنه تحرير طاقة حركية كانت مخزونة في الصخور، تنطلق في شتى المجالات على شكل أمواج زلزالية؛ مسببة اهتزاز جزيئات الوسط الذي تنتشر فيه حيث تظهر على سطح الأرض في شكل اهتزازات"(٢).

---

(١) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها – على أحمد مدكور – دار الفكر العربي – الطبعة: ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م. – (صـ: ١٧٤).

(٢) مقال على الشبكة العنكبوتية على هذا الرابط – (http: /www.squ.edu.emc/ar) .

والزلازل من الكوارث الطبيعية التي ذكرها القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى في سورة الزلزلة: قال تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[1]، أي :"حركت من أصلها"[2].

٢- **البراكين:** وهي عبارة عن تضاريس برية، أو بحرية تخرج، أو تنبعث منها مواد مصهورة حارة مع أبخرة وغازات مصاحبة لها من أعماق القشرة الأرضية، ويحدث ذلك من خلال فوهات أو شقوق، وتتراكم المواد المنصهرة، أو تنساب حسب نوعها لتشكل أشكالا أرضية مختلفة؛ منها التلال المخروطية، أو الجبال البركانية العالية كالموجودة في أمريكا الشمالية[3]، والبراكين من الكوارث الطبيعية التي ذكرها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[4].

٣- **الغرق:** من الأزمات الطبيعية الغير جوية الغرق وقد تحدث القرآن الكريم عنه في دعوة نوح (عليه السلام) عندما أرسله ربه لدعوة قومه؛ فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما قال تعالى:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[5]، وأنذرهم نوح بوقوع عذاب لهم فلم يقتنعوا وسخروا منه قال

---

(١) الزلزلة جزء الآية: (١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) - تحقيق: هشام سمير البخاري _ دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية - الطبعة: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م - (١٤٧/٢٠).

(٣) مقال على الشبكة العنكبوتية على هذا الرابط (http: /ar wikpedia.org. wiki.emc/) .

(٤) الزلزلة جزء الآية: (٢).

(٥) العنكبوت جزء الآية: (١٤).

تعالى: ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[1]، ولما كثر عناد القوم أوحى الله لنبيه نوح (عليه السلام) أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن فلا تجادل معهم كثيراً قال تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[2] كما أمره سبحانه أن يحمل في السفينة التي صنعها من كل زوجين اثنين قال تعالى: قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾[4].

٤- **الوباء:** الوباء هو حالة غير عادية من الأمراض التي تحدث نتيجة انتشار مرض معين من الأمراض فيصاب به عددا كبيرا جدا من الناس، والوباء بهذا المعنى قد يحدث كارثة تصيب المجتمع بأسره، وقد يكون حصادها الطاقة البشرية مثل (الكورونا – والطاعون – والإنفلونزا – والملاريا – والجدري) وغيرها، ولذلك فقد حذر الإسلام من مثل هذه الأوبئة ليس هذا فحسب بل بين كيفية الوقاية منها إذا وقعت في مجتمع من المجتمعات كما جاء في صحيح البخاري من حديث أسامة ابن زيد قال: قال رسول الله (ﷺ): (الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض، وأنتم بها فلا

(١) هود الآية: (٣٢).
(٢) هود الآية: (٣٦).
(٣) هود الآية: (٣٧).
(٤) القمر الآية: (١٣).

تخرجوا، فرارا منه)[1].

٥- **الأخذ بالسنين ونقص الثمار:** وهي من الأزمات الطبيعية التي أخذ الله (ﷻ) بها قوم فرعون – لعنه الله كما قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** ﴾[2]، أي" يريد الجوع والقحط عاما بعد عام فالسنون لأهل البوادي ونقص من الثمرات لأهل القرى"[3]، وقد ينقدح في الأذهان سؤلا وهو: لماذا عامة قوم فرعون ينالهم من أزمة الجوع والقحط والنقص من الثَّمرات ما لا ينال فرعون وأهل بيته، وخاصة ملؤه وهم السبب في حلول الأزمة، ولو نالته لكان بالقدر اليسير؟؟، لأنَّ الذي يتأثَّر من جراء هذه الأزمة وتداعياتها هم قومه المستضعفون وقد أجاب بعض المفسرين على ذلك قائلا: " فالمراد بآله قومه، وهم أهل مصر في عهده، وهم مؤاخذون بظلمه وطغيانه؛ لأن قوته المالية والجندية منهم، وقد خلقهم الله أحرارا وكرمهم بالعقل والفطرة التي تكره الظلم والطغيان بالغريزة، فكان حقا عليهم ألا يقبلوا استعباده لهم، وجعلهم آلة لطغيانه وإرضاء كبريائه وشهواته، ولا سيما بعد بعثة موسى ووصول دعوته إليهم ورؤيتهم، لما أيده الله به من الآيات"[4].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه– كتاب الجهاد والسير – باب حديث الغار– (١٧٥/٤)– حديث رقم: (٣٤٧٣).

(٢) الأعراف الآية: (١٣٠).

(٣) مفاتيح الغيب – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(المتوفى: ٦٠٦هـ)– دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ – (٣٤٤/١٤).

(٤) تفسير المنار– محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) – الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ سنة النشر: ١٩٩٠ م بدون – (٧٥/٩).

(ب) ومن الكوارث الطبيعية الجوية:

١- **الجراد:** من الأزمات والكوارث الطبيعية الجوية الجراد والذي كان كارثة حلت بقوم فرعون- لعنه الله – قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾[(١)]، فكان الجراد من ضمن ما أصاب هؤلاء الناس؛ فتسبب لهم بأزمة في محاصيلهم وعيشهم.

٢- العواصف والأمواج العاتية:

الريح العاصف من الأزمات الطبيعية الجوية التي قد تؤدي إلى هلاك الموارد الطبيعية والبشرية وقد أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾[(٢)]، فقد وضحت الآية الكريمة أن الرياح والأمواج العاتية من مسببات الكوارث كما هو مشاهد على أرض الواقع.

٣- **العواصف الرملية والترابية:** وقد أشار القرآن الكريم إليها في قول الله (ﷻ): ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾[(٣)]، يعني "ريحا شديدة، وهي التي ترمي بالحصباء، وهي الحصى الصغار، وقال قتادة: يعني حجارة من السماء تحصبهم، كما فعل بقوم لوط. ويقال للسحابة التي ترمي بالبرد: صاحب، وللريح التي تحمل التراب والحصباء

(١) الأعراف الآية: (١٣٣).

(٢) يونس الآية: (٢٢).

(٣) الإسراء الآية: (٦٨).

حاصب وحصبة أيضا"[1]. وقال تعالى:﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴾[2].

١- حدوث الجفاف وانحباس الأمطار

المطر إنعام من الله في حق العباد، فإذا قطع هذا الإنعام حل الجفاف وانحبس المطر على وجه الأرض، وقد ينتقل من مكان إلى مكان تأديباً من الله (ﷻ)، وأحياناً تنزل الأمطار الغزيرة تأديباً من الله، فتنتقل من مكان إلى آخر، وتأتي هذه السيول على كل البيوت، وتتلف المحاصيل، وتنهي كل شيء، فقد كان هلاك "عاد" واندثارهم بسبب انحباس المطر عنهم سنين ثلاثا، أعقبه هبوب رياح عاتية شديدة استمرت: ﴿ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا ﴾[3] فهلك الناس واقتلعتهم الرياح وصارت ترميهم من شدتها، ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴾"[4]،[5].

وقد انحبست الأمطار، وجفت المياه في عهد نبي الله يوسف (عليه السلام) لفترة استمرت سبع سنين كما عبر عنها نبي الله يوسف (عليه السلام) في رؤيا الملك، حينما أنطق الله (ﷻ) ساقي الملك الذي كان حاضرا مجلسه، بعد أن تذكَّر صاحب

(١) تفسير القرطبي (٢٩٢/١٠) – مرجع سابق.
(٢) الملك الآيتان: (١٦، ١٧).
(٣) الحاقة الآية: (٧).
(٤) القمر الآية: (٢٠).
(٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – الدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ) – دار الساقي – الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م – (٣٢٠/١)

سجنه يوسف (عليه السلام) والذي صدقه الساقي وجربه في تأويل رؤياه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾[1].

أي: قال الذي نجا من صاحبي السجن، وهو الساقي أحد أركان القصة بعد أن تذكَّر بزمن طويل وصية يوسف إياه بأن يذكره عند سيده الملك، فأنساه الشيطان ذلك[2]، وتأمل الثقة بالنفس في قوله: ﴿ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُمْ ﴾ فهو قاطع جازم بأنه سيعود بالتفسير، فقط أرسلوه[3].

واتسعت دائرة الأزمة لتشمل خارج حدود مصر كفلسطين، وبلاد الشام، والتي لم يعدوا لها العدة، ولم يحسبوا لها حسابها، فبدأت باجتياحهم والتأثير فيهم سلبا، لكن هذه البلاد المجاورة سمعوا من شأن مصر، وما أحرزته من اكتفاء في المعيشة وتغلب على الأزمة، ومن أخبار حاكمها الرشيد... فقصدوها من كلِّ حدب وصوب لجلب الميرة للنجاة من الهلاك المحق طيلة السنوات العجاف، وفي هذا يقول تعالى: ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾[4].

لقد اجتاح الجدب والمجاعة أرض كنعان وما حولها، فاتجه إخوة نبي الله يوسف(عليه السلام) فيمن يتجهون إلى مصر، وكان أخوة نبي الله يوسف (عليه السلام) يترددون علي مصر من أجل الاقتيات وهذا يدل على شدة هذه الأزمة، حيث

(١) يوسف الآية: (٤٥).

(٢) ينظر: تفسير المنار – (٢٦٢/١٢) – مرجع سابق.

(٣) ينظر: سورة يوسف دراسة تحليلية– نوفل أحمد– (٤٠٦) – دار الفرقان – الطبعة الأولى: الأردن– ١٩٨٩م.

(٤) يوسف الآيات: (٥٨، ٦٠)

ذكر القرآن الكريم عدد مرات دخول إخوة نبي الله يوسف (عليه السلام) مصر لأجل طلب الطعام، وما هم في الحقيقة إلا نموذجا مصغرا لشدة من تأثروا بتلك الأزمة، وإلا فإن غيرهم كثير قد لحق بهم ما لحق بإخوة نبي الله يوسف (عليه السلام) فجميع القرى المجاورة لمصر في تلك السنين قد أثرة فيهم هذه الأزمة تأثيرا كبيرا، كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قول الله (عز وجل): ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾[1].

ليس هذا فحسب بل صرح إخوة نبي الله يوسف (عليه السلام) باشتداد الأزمة على أهل كنعان وفلسطين، بقراها وبواديها، حيث بلغت منهم الفاقة مبلغا شديدا، ونفدت منهم النقود، وما بقيت لهم، إلا بضاعة لا قيمة لها قال تعالى:﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾[2]، "وعادوا إلى مصر- دخلوا على يوسف (عليه السلام) فقالوا له يا أيها العزيز أصابنا الهزال والضعف لما نحن فيه من المجاعة وكثرة العيال وقلة الطعام وقد شكوا إليه رقة الحال وقلة المال وشدة الحاجة وغير ذلك مما يرقق القلب"[3].

ولذلك فقد وصفت هذه السنوات التي عاشتها البلاد بالسبع الشداد؛ لشدة تأثيرها على الناس، وخاصة مع البلاد التي لم تأخذ باحتياطاتها لتجاوز هذه الأزمة، ويلحظ ذلك من قول الله (عز وجل) على لسان نبي الله يوسف (عليه السلام) قال

(١) يوسف الآية: (٨٢).

(٢) يوسف الآية: (٨٨).

(٣) تفسير المراغي – أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) – مكتبة الحلبي- مصر- الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م – (٣١/١٣).

تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾[1]، فقد وصفت السبع اليابسة "بأنها سبع شداد، لأنها تكون شديدة على الناس، إذ يكون الناس فيها في شدة تضطرهم لإخراج كل ما ادخروا، ليدفعوا ضررها، ويأكل الناس فيها ما قدموه من قبل لها، وهيأوه لدفع شدتها، ووصفت السنون بأنها تأكل مع أن الأصل هم الذين يأكلون؛ لأن هذه السنين تكون سنين غير منتجة، فكأنها هي التي تأكل"[2].

فقد وصف نبي الله يوسف (عليه السلام) هذه السنين بأنها تأكل وتفني كل ما يقدم لهن ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾أي "يأكل أهلهن كل ما قدمتم لهم، وهو من إسنادهم إلى الزمان والدهر ما يقع فيه، ويكثر إسناد العسر والجوع إلى سني الجدب، يقال: أكلت لنا هذه السنة كل شيء ولم تبق لنا خفيا ولا حافرا، ولا سبدا ولا لبدا، أي لا شعرا ولا صوفا"[3].

وعاشت قريش حالة من الجفاف والجدب وانحباس الأمطار فظلوا في استكبارهم وطغيانهم قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾[4]، فهذا إخبار من الله تعالى عن استكبارهم وطغيانهم بعد ما نالهم من الجوع، هذا قول روي عن ابن عباس وابن جريج أن «العذاب» هو الجوع والجدب المشهور نزوله بهم حتى أكلوا الجلود وما جرى مجراها والباب والمتوعد به يوم بدر، وهذا القول يرده أن الجدب الذي نالهم إنما كان بعد وقعة بدر وروي أنهم لما بلغهم الجهد جاء

(١) يوسف الآية: (٤٨).

(٢) تفسير أبو زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) – دار الفكر العربي – (٣٨٣١/٧) بدون.

(٣) تفسير المنار (٢٦٤/١٢) – مرجع سابق.

(٤) المؤمنون الآيتان: (٧٦، ٧٧).

أبو سفيان إلى النبي (ﷺ) فقال ألست تزعم يا محمد أنك بعثت رحمة للعالمين؟ قال بلى قال قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع وقد أكلنا العهن فنزلت الآية، واستكانوا معناه انخفضوا وتواضعوا، والمعنى فما طلبوا أن يكونوا لربهم أي طاعة وعبيد خير، فما استكانوا لربهم وما يتضرعون والعذاب الأليم، إما يوم بدر ضربا بالسيوف كما قال بعضهم، وإما توعد بعذاب غير معين وهذا هو الراجح لما ذكرناه من تقدم بدر للمجاعة، وجاء عن مجاهد أن العذاب والويل الشديد هو كله ما حدث في مجاعة قريش(١).

فقد أخبر الله (ﷻ) تعالى عن المشركين أنهم "لا يرهبهم التهديد بالعذاب، فلقد ابتليناهم بالمصائب والشدائد، ونالهم من الجوع والقحط، فظلوا في استكبارهم وطغيانهم، فما تركوا الكفر والمخالفة، وما عدلوا عن غيهم وضلالهم، وما خشعوا لربهم، ولا خضعوا له، ولا تواضعوا لعظمته، وما دعوا ولا تذللوا"(٢).

ولقد عاشت المدينة المنورة أزمة جفاف في مياه الشرب في ظل قلة المياه وقلة السيولة المالية لدى الناس آنذاك "فعندما قدم النبي للمدينة وجد أن الماء العذب قليل وليس هناك ما يستعذب سوى بئر رومة"(٣) فعن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قال: قال النبي(ﷺ): (من يشتري بئر رومة فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين)(٤)" فاشتراها عثمان فكان كرم عثمان (رضي الله عنه) سبيلاً لحل هذه الأزمة.

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- (١٥٢/٤) – مرجع سابق بتصرف.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د. وهبة بن مصطفى الزحيلي – دار الفكر المعاصر – دمشق- الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ - (١٧٠٨/٢).

(٣) ينظر: سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد – محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ) – (٢٢٧/٧) – تحقيق الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود- دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب المسقاة- باب: في الشرب، ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة، مقسوما كان أو غير مقسوم – (١٠٩/٣).

وقد كان هدي رسول الله (ﷺ) إذا انحبست الأمطار أن يستسقي للمسلمين فقد ثبت في صحيح الإمام البخاري (رضي الله عنه) أن المسلمين كانوا يطلبون من رسول الله (ﷺ) أن يستسقي لهم عند انحباس الأمطار من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: إن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر، ورسول الله (ﷺ) قائم يخطب، فاستقبل رسول الله قائماً فقال: يا رسول الله هلكت الأموال، وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا، قال: فرفع رسول الله (ﷺ) يديه فقال:(اللهم اسقنا اللهم اسقنا)، قال أنس: والله ما نرى في السماء من سحاب، ولا قزعة ولا شيئاً، وما بيننا وبين سلع – اسم جبل بالمدينة المنورة – من بيت ولا دار قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس سبتاً – أي اسبوعاً – ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله (ﷺ) يخطب فاستقبله قائماً، فقال: يا رسول الله هلكت الأموال، وانقطعت السبل فادع الله يمسكها، قال: فرفع رسول الله يديه ثم قال: (اللهم حوالينا لا علينا اللهم على الآكام، والجبال والظراب والأودية، ومنابت الشجر، قال: فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس قال شريك: فسألت أنس بن مالك: أهو الرجل الأول؟ قال: لا أدري)[1]، فعندما يعمل الناس بمعصية الله، ويفسدون في الأرض، فإن السماء تمسك خيراتها، وتحبس الأرض بركاتها فتفسد البلاد ويسوء حال الإنسان، والنبات والدواب، قال تعالى :﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[2]، وقد بين المفسرون أن المقصود بالفساد في الآية: الجدب الذي يسود في البر: وهي

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب أبواب الاستسقاء– باب الاستسقاء في المسجد الجامع – (٢٨/٢) – حديث (١٠١٣).

(٢) الروم الآية: (٤١).

المدن والمزارع البعيدة عن الشواطئ وقد جاء في السنة المطهرة ما يؤكد أن فساد الناس سبب للقحط وقلة الغيث، كما أخرج الحاكم في المستدرك (..... ولا منع قوم الزكاة إلا حبس عنهم القطر من السماء)[1].

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك – كتاب الفتن والملاحم – (٣٤٥/٨) – حديث – (٨٨٤٨) – وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

المبحث الثاني

علاج أزمة نقص الغذاء في ضوء القرآن الكريم

المطلب الأول

علاج الأسباب الداخلية لأزمة نقص الغذاء في ضوء القرآن الكريم

١- الدعوة إلى التكافل الاجتماعي

التكافل الاجتماعي هو: التساند والتضامن، الاجتماع بمعنى الالتقاء على المحبة والتعاون والإخاء، ويقوم التكافل الاجتماعي "بين مجموعة من الناس تكون مجتمعاً، وهي جزء من أمة، أو هي الأمة كلها تعيش على أرض، ويجمعهم قانون واحد، وتشملها عادات، فيقوم حينئذٍ تضامن وتعاون يجعل حياة أبنائها اكثر سعادة، وتألفا وتساندا"(١).

والتكافل الاجتماعي من أعظم السبل العلاجية لأزمة نقص الغذاء؛ لأن الأمة الإسلامية أمة واحدة، قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾(٢)، وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾(٣).

وقد أشار النبي (ﷺ) إلى دور التكافل الاجتماعي هذا في علاج أزمة نقص الغذاء حيث بين أن المؤمنين كلهم كالجسد الواحد، وكل فرد منهم يتألم بألم الآخر، فالفرد لا ينفصل عن الجماعة ولا تقوم الجماعة إلا بأفرادها، وهذا مما

(١) ينظر: المجتمع المتكافل في الإسلام- د. عبد العزيز الخياط- دار السلام للطباعة والنشر- الطبعة الثالثة ١٩٨٦م – (صـ ٦١).

(٢) الأنبياء الآية: (٩٢).

(٣) المؤمنون الآية: (٥٢).

يميز النظام الإسلامي عن غيره من الأنظمة الوضعية كما جاء عن النعمان بن بشير (ﷺ)، قال: قال رسول الله (ﷺ): (مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[1].

فالتكافل الاجتماعي كفالة متبادلة بين أفراد المجتمع، ولا يكون لفريق فيها فضل على فريق آخر حيث إن العبء فيه موزع على كافة أفراد المجتمع، والفائدة منه عائدة على الجميع، تلك صورة لا تتحقق إلا برابطة مثالية في مجتمع فاضل أدرك غاية الحياة، فبرئ من أنانية الهوى، وتواصى بمثل الحق وكرامة الغاية، فمضى إلى أهدافه وثيق البناء متعاطف الأطراف [2].

وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم في كثير من آياته، حيث أمر بالتعاون على ما فيه بر وتقوى ونهى عن ما فيه إثم وعدوان قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[3]، وبهذا يظهر حقيقة التكافل الاجتماعي في التشريع القرآني الذي يشمل كل مناحي الحياة، فالناس في مجتمعاتهم بحاجة إلى أن يتعاون بعضهم مع بعض في كل شؤون الحياة من أجل ذلك كان التكافل من أعظم وسائل علاج أزمة المجاعة والقحط، ومن صور التكافل الاجتماعي الإخوة الإيمانية كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[4] ومن صوره أيضاً: الإيثار كما ورد في سورة الحشر

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب البر والصلة – باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم – (١٩٩٩/٤) – حديث: (٢٥٨٦).

(٢) ينظر: الثروة في ظل الإسلام –البهي الخولي – دار القلم – الطبعة الرابعة – ١٤٠١هـ، ١٩٨١م– (صـ٢٣٦).

(٣) المائدة: جزء الآية: (٢).

(٤) الحجرات الآية: (١٠).

حيث مدح الله (ﷻ) الأنصار فقال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1] فهذا إيثار مع الحاجة، ولذلك امتدح الله به الأنصار.

فإذا تحقق التكافل الاجتماعي؛ تحقق التكافل الاقتصادي عن طريق الشراكة والتعاون وتبادل الخبرات بين الدول العربية والإسلامية فبعض الدول يملك الأيدي العاملة والمساحات الشاسعة من الأراضي الزراعية، كما يملك وفرة في المياه، ولديه خصوبة في التربة، لكنه لا يملك رأس المال اللازم لتحقيق النمو الاقتصادي، وهذا المال يفيض عند دول أخري تشح فيها مياه التربة والعمالة فبالتعاون بين الدول؛ يتحقق التكامل الاقتصادي، ويزيد الإنتاج؛ فيعم الخير على الجميع، وهذا الكلام يفهم من حديث رسول الله (ﷺ) الذي يحث فيه المسلمين على التعاون والمواساة في الزراعة فكل هذا وغيره؛ لتحقيق التكامل الاقتصادي بين المسلمين حيث قال (ﷺ) (من كانت له أرض، فليزرعها أو ليمنحها أخاه، فإن أبى، فليمسك أرضه)[2]، وقال أيضاً (ﷺ) (من كان معه فضل ظهر، فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد، فليعد به على من لا زاد له)[3].

(١) الحشر جزء الآية: (٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها – باب فضل المنيحة– (١٦٦/٣) – حديث: (٢٦٣٢).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب اللقطة – باب استحباب المؤاساة بفضول المال – (١٣٥٤/٣) – حديث: (١٧٢٨).

٢- الحث على عدم الإسراف.

الإسراف، والتبذير[١] طريق يؤدي إلى أزمة نقص الغذاء، ومن ثم المجاعة والقحط، وقد حذر من ذلك القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾[٢].

فالإنفاق تنمية للمال والإسراف هلاك له وضياع، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾[٣].

ولذلك فقد جاء في سورة الإسراء الأمر من الله (ﷻ) بالاقتصاد والنهى عن البخل فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ أي: "لا تسرف في الإنفاق فتعطي فوق طاقتك، وتخرج أكثر من ذلك ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ أي: فتقعد إن بخلت ملوماً يلمك الناس، ويذمونك ويستغنون عنك، ومتى بسط يدك فوق طاقتك تقعد بلا شيء تنفقه فتكون كالحسير، وهي الدابة التي عجزت عن السير"[٤]، كما بين القرآن الكريم أن المسرفين إخوان الشياطين قال (ﷻ): ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾[٥].

---

(١) الإسراف: هو إنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس. ينظر: التعريفات للجرجاني (صـ٢٣) وعُرف التبذير بأنه تفريق المال على وجه الإسراف ينظر: التعريفات (صـ٥١) – مرجع سابق.

(٢) الإسراء الآية: (٢٩).

(٣) الفرقان الآية: (٦٧).

(٤) تفسير ابن كثير – (٣٢٥/٣) – مرجع سابق.

(٥) الإسراء الآية: (٢٦).

ولذلك فقد توعد الله (ﷻ) بالعذاب الشديد لمن ينفقون أموالهم بترف وبذخ، قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾[1].

يقول ابن خلدون (رحمه الله): "إنّ التّرف والنّعمة إذا حصلا لأهل العمران دعاهم بطبعه إلى مذاهب الحضارة والتّخلّق بعوائدها والحضارة كما علمت هي التّفنّن في التّرف واستجادة أحواله والكلف بالصّنائع الّتي تؤنّق من أصنافه وسائر فنونه من الصّنائع المهيّئة للمطابخ أو الملابس، أو المباني، أو الفرش، أو الآنية ولسائر أحوال المنزل. وللتّأنّق في كلّ واحد من هذه صنائع كثيرة لا يحتاج إليها عند البداوة وعدم التّأنّق فيها، إذا بلغ التّأنّق في هذه الأحوال المنزليّة الغاية تبعه طاعة الشّهوات؛ فتتلوّن النّفس من تلك العوائد بألوان كثيرة لا يستقيم حالها معها في دينها ولا دنياها"[2].

ولذلك فقد كان الحث على عدم الإسراف والتبذير من أقوى السبل العلاجية لأزمة نقص الغذاء، وإن من أشد العجب أن يكون حال المسلمين اليوم ما نرى من الإسراف والتبذير، "وكتابهم يهديهم إلى ما للاقتصاد من فوائد، وما للتبذير من مضار، إلى ما للمال في هذا الزمن من المنزلة التي لا يقدر قدرها حتى صارت جميع المرافق موقوفة على المال، وأصبحت الأمم الجاهلة بطرق الاقتصاد، وليس في أيديها المال مستذلَّة مستعبدة للأمم الغنية ذات البراعة في الكسب والإحسان في الاقتصاد وجمع المال، ولا سبب لهذا إلا أنا نبذنا هدي

(١) الواقعة الآية: (٤١ : ٤٥).

(٢) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر – عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) – (٤٦٥/١) – تحقيق: خليل شحادة – دار الفكر – بيروت – الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

القرآن وراء ظهورنا، وأخذنا بآراء الجاهلين الذين لبسوا على النـــاس، ونفثـــوا سمومهم وبالغوا في التزهيد... مع أنَّ السلف الـــصالح كـــانوا أعـــرف النـــاس بتحصيل المال من وجوه الكسب الحلال" [1].

٣- الادخار وتحريم الاحتكار.

الادخار[2] وسيلة للاستثمار وليس للاحتكار، وهو عبارة عـــن قـــرار يقـــوم باتخاذه الفرد بأن يجنب جزء من دخله وقوته، مؤجلا إنفاقه إلى أجل وقد جـــاء الإشارة إلى هذا الادخار في القرآن الكريم على لسان نبي الله عيسى (عليه السلام) قال تعالـــــــــى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3].

وجاءت الإشارة إليه أيضا على لسان نبي الله يوسف قال تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾[4]، ولهذا الادخار دوافع عديدة كثيرة أهمُّها: ما يدخره الإنسان لوقت الأزمة والطوارئ، وقد كان النبي (ﷺ): (يحبس لأهلـــه قوت سنتهم)[5]، كما تبث عنه (ﷺ) أيضا أنه أوصى سعد بن أبي وقـــاص (رضي الله عنه) بانتهاج سياسة الادخار ينما قال: كان النبي (ﷺ) يعودني وأنا مـــريض بمكـــة،

(١) تفسير المراغي – (١٨٦/٤) – مرجع سابق.

(٢) **الادخار:** هو ما يفيض من الدخل بعدما ينفـــق علـــى الاســـتهلاك. انظـــر موســـوعة المصطلحات الاقتصادية (صـــ٢٠٣).

(٣) آل عمران جزء: (٤٩).

(٤) يوسف الآية: (٤٧).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب النفقات – باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله، وكيف نفقات العيال– (٦٣/٧) – حديث: (٥٣٥٧).

فقلت: لي مال، أوصي بمالي كله؟ قال: (لا) قلت: فالشطر؟ قال: (لا) قلت: فالثلث؟ قال: (الثلث والثلث كثير، أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم، ومهما أنفقت فهو لك صدقة، حتى اللقمة ترفعها في امرأتك، ولعل الله يرفعك، ينتفع بك ناس، ويضر بك آخرون)[1]. ومن هذا الهدي النبوي يسعى الاقتصاد الإسلامي "جاهداً لنشر السلوك الادخاري وتعميقه والوصول به إلى مستوى العادة اليومية المتكررة بين أفراد المجتمع المسلم؛ لأنه كلَّ ما أصبح هذا النشاط عادة كلما اتسع، فشمل أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع الإسلامي وازداد المجتمع المسلم قوة ويتناقص عدد المحتاجين فيه"[2].

إذا فالادخار يجنب الأفراد والمجتمعات من ويلات ما تخفيه الأيام القادمة من الشدائد والأزمات التي لا يعلم شدتها ومدتها إلا الله (ﷻ).

وقد أدرك نبي الله يوسف (عليه السلام) سياسة الادخار كعلاج لعلاج أزمة نقص الغذاء، وجعلها مبدأ يسير عليه الجميع وذلك كما أخبر الله (ﷻ) على لسانه قال تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ۝٤٧ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾[3].

"إنَّ تلك السنين المجدبة ستأكلون فيها ادخرتموه في السنوات السابقة، إلاَّ شيئاً قليلاً منه يبقى محرزاً، لتنتفعوا به في زراعتكم لأرضكم، فقوله تحصنون من الإحصان بمعنى الإحراز والادخار"[4].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الجنائز – باب حمل الزاد في الغزو– (٨١/٢)– حديث: (١٢٩٥).

(٢) علم الاقتصاد – يسري محمد ابو العلا – دار النهضة العربية – القاهرة – (٢/صـ٦٤٩: ٦٥١) بدون.

(٣) يوسف الآية: (٤٧).

(٤) التفسير الوسيط –(٣٧١/٧) – مرجع سابق.

وقد أشارت كل آية من هاتين الآيتين إلى تفعيل سياسة الادخار، وذلك بالأمر عليه في الآية الأولى بقوله:﴿ فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ وبالإخبار عنه في الثَّانية بقوله: ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ فقوله: تعالى تحصنون من الإحصان بمعنى الإحراز والادخار يقال أحصن فلان الشيء، إذا جعله في الحصن، وهو الموضع الحصين الذي لا يصل إليه أحد إلا بصعوبة"(١).

فقوله تعالى: ﴿ فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ أي: "ما تحصدونه نتيجة الزرع بجد واجتهاد؛ فلكم أن تأكلوا القليل منه، وتتركوا بقيته محفوظاً في سنابله، والحفظ في السنابل يعِّلمنا قدر القرآن، وقدرة من أنزل القرآن سبحانه، وما آتاه الله جلَّ في علاه ليوسف (ﷺ) من علم في كلِّ نواحي الحياة، من اقتصاد ومقومات التخزين، وغير ذلك من عطاءات الله، فقد أثبت العلم الحديث أنَّ القمح إذا خزن في سنابله؛ فتلك حماية ووقاية له من السوس"(٢).

فكان كل ما أشار به نبي الله يوسف (عليه السلام) على الملك" من الادخار تمهيدا لشرع ادخار الأقوات للتموين، كما كان الوفاء في الكيل والميزان ابتداء دعوة شعيب (عليه السلام) وأشار إلى إبقاء ما فضل عن أقوام في سنبله ليكون أسلم له من إصابة السوس الذي يصيب الحب إذا تراكم بعضه على بعض فإذا كان في سنبله دفع عنه السوس، وأشار عليهم بتقليل ما يأكلون في سنوات الخصب لادخار ما فضل عن ذلك لزمن الشدة"(٣).

فقد أخرج نبي الله يوسف (عليه السلام) مصر من الأزمة الاقتصادية، بتخزين المحصول في سنبله ووضعه في المخازن.

---

(١) التفسير الوسيط: (٣٧١/٢).

(٢) تفسير الشعراوي (رحمه الله) (٦٩٧٧/١١) – مرجع سابق.

(٣) التحرير والتنوير – (٢٨٧/١٢) مرجع سابق.

٤ – الاهتمام بالزراعة وإقامة المشروعات.

خلق الله الإنسان واستعمره في الأرض ويسر له سبل الإعمار وجعله مسؤولا أمام الله (ﷻ) قال تعالى ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[٢] فأنشأنا الله (ﷻ) في الأرض بهدف الإعمار فيها، بل وجعلنا الله سبحانه وتعالى مستخلفين فيه ومؤتمنين عليه.

من أجل ذلك كانت إقامة المشروعات واستصلاح الأراضي من أقوى الدوافع لمواجهة الأسباب الداخلية لأزمة نقص الغذاء وكان للأنبياء والرسل (عليهم السلام) أثراً كبيرًا وواضحاً في ذلك، وإذا نظرنا في حياة الأنبياء والرسل (عليهم السلام) وجدناهم أصحاب مهن وحرف يقتاتون منها فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن النبي (ﷺ) قال:(ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم)، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال:(نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)[٣].

فكان الأنبياء والرسل (عليهم السلام) وهم أشرف خلق الله جميعاً قد مارسوا العمل وامتهنوه تأكيداً منهم على مكانة العمل في نهضة الفرد والمجتمع والسمو بهما. "بل الحرف والصنائع غير الدينية زيادة في فضل أهل الفضل لحصول مزيد التواضع والاستغناء عن الغير وكسب الحلال الخالي عن المنة"[٤]، وجاء عن

---

(١) هود الآية: (٦١).

(٢) الحديد الآية: (٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الإجارة – باب رعي الغنم على قراريط – (٨٨/٣) – حديث: (٢٢٦٢).

(٤) فتح القدير – (٥٤٥/٤) – مرجع سابق.

رسول الله (ﷺ):(أن داود النبي (عليه السلام)، كان لا يأكل إلا من عمل يده)، وهو أحب الكسب إلى الله تعالى أن يأكل الإنسان من عمل يده وكسبه، ليخرج بذلك فرداً كاملاً منتجاً يرتقي بمجتمعه بهذه المهنة التي يمارسها، إذاً فهي تنمية للعمل ممنهجة من قبل رسول الله (ﷺ) ولهذا قال:(والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله، فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا، فيسأله أعطاه أو منعه)[1].

فالرسول يدعوا للعمل مهما كان هذا العمل وضيعاً؛ لأنه أفضل من سؤال الناس، ولذلك فقد وسع الإسلام دائرة الاستغلال للموارد الطبيعية لتنمية المشاريع وتطويرها وأمر بالسعي في طلب الرزق قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[2].

كما دعا الشرع الحنيف إلى الزراعة واستصلاح الأراضي فقال رسول الله (ﷺ) (من أحيا أرضاً ميتةً فهي له، وليس لِعِرقٍ ظالمٍ حقٌ)[3].

فالموات: "من لا مالك له ولا ينتفع به من الأراضي، لانقطاع الماء عنها، أو لغلبته عليها، أو لغيرهما مما يمنع الانتفاع بها"[4]، وإحياء الموات: "تملك

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الإجارة – باب الاستعفاف عن المسألة – (١٢٣/٢)– حديث: (١٤٧٠).

(٢) الملك الآية: (١٥).

(٣) رواه أبو داود في سننه – كتاب الفرائض – باب في إحياء الموات – (٦٨٠/٤) – حديث (٣٠٧٢) – وقال المحقق: إسناده صحيح،

(٤) ينظر: التعريفات للجرجاني – (صـ٣٦٢) مرجع سابق.

الأرض التي لا مالك لها بالعمارة"[١] فإحياء الأرض الموات تعني: "استصلاح الأراضي البور غير المملوكة، والتي لا ينتفع بها على أي وجه من الوجوه"[٢].

فقد اعتنى الإسلام باستغلال الأراضي غير المنتفع بها وإعمارها بتفعيل الحياة فيها "فشبهت عمارة الأرض بحياة الأبدان، وتعطلها وخلوها عن العمارة بقدر الحياة وزوالها عنها"[٣]، لهذا نجده (ﷺ) يفعل تنمية المشاريع عند الصحابة (رضي الله عنهم) من خلال أن من أحيا أرضاً كانت ميتة فهي له، كما حث (ﷺ) على الانتفاع من خلال الأراضي المملوكة، وألا تترك بلا فائدة تعود منها أو منفعة، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كَانَ لِرِجَالٍ فُضُولُ أَرَضِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): مَنْ كَانَتْ لَهُ فَضْلُ أَرْضٍ فَلْيَزْرَعْهَا، أَوْ لِيَمْنَحْهَا أَخَاهُ، فَإِنْ أَبَى، فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ[٤].

---

(١) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) – تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة – مكتبة الآداب – القاهرة مصر – الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م– (صـ٥٥).

(٢) الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ (الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها) – أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق – كلّيَّة الشَّريعة – دار الفكر – سوريَّة – دمشق – الطبعة: الثانية عشرة لما تقدمها من طبعات مصورة – (٤٢٦/٤) بتصرف.

(٣) فيض القدير (٣٩/٦) – مرجع سابق.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها – باب فضل المنيحة– (١٦٦/٣) – حديث: (٢٦٣٢).

المطلب الثاني
علاج الأسباب الخارجية لأزمة نقص الغذاء في ضوء القرآن الكريم

١. التخطيط والتنظيم

التخطيط: هو عملية ذكية، وتصرف ذهني لعمل الأشياء بطريقة منظَّمة، للتفكير قبل العمل، والعمل في ضوء الحقائق بدلا من التخمين.

كما يعرف أيضاً بأنه: "عملية تتصل بالتنبؤ بالمستقبل، والتنبؤ يشكِّ لدعامة أساسية لعملية التخطيط، فالتخطيط بدون تنبؤ لا يعتبر تخطيطا علميا، ولكي يكون التنبؤ ملائما لا بد من توفُّر معلومات مَّوثقة"(١).

ويعرف التخطيط الاقتصادي عادة على أنه: "عملية تعبئة، وتنسيق، وتوجيه، ومتابعة الموارد الاقتصادية: البشرية، والمالية، والطَّبيعية لاقتصاد ما؛ لتحقيق أهداف محددة خلال فترة زمنية معينة"(٢).

ولقد حدد القرآن الكريم أبرز معالم التخطيط والتنظيم، وبين أنه من أقوى العلاجات التي استخدمها نبي الله يوسف (عليه السلام) لعلاج أزمة نقص الغذاء كما قال تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾(٣).

---

(١) مبادئ علم الإدارة – ماجد المساعدة وآخرون – الطبعة الأولى – دار المسيرة – عمان – ٢٠١٣م– (صـ٣٩).

(٢) التخطيط الاستراتيجي – معروف هوشيار – دار وائل للنشر – الطبعة الأولى – عمان ٢٠٠٩م – (صـ٢٥).

(٣) يوسف الآية: (٤٧: ٤٩).

حيث بينت هذه الآيات السابقة قدرة نبي الله يوسف (عليه السلام) على التخطيط والتنظيم، لتخطي أزمة نقص الغذاء التي كادت أن تعصف بأرض الكنانة مصر، فكان تخطيط نبي الله يوسف (عليه السلام) يتمثل في الزراعة بشكل دؤوب، واستصلاح الأراضي وإحيائها بجد واجتهاد، وحفظ المحاصيل وصيانتها والقدرة على إدارة الأمور، والخبرة وحسن التصرف.

وأما التنظيم فهو: "توزيع العمل إلى جزئيات – تقسيمه–، ثم توزيع ذلك على العاملين وبذلك ينتظم العمل، ويعرف كل شخص مسؤوليته وصلاحيته"(١).

حيث جمع الملك جميع كهنة مصر ومعبري الرؤى ليفسروا له هذه الرؤيا إلا أنهم لم يستطيعوا وقالوا﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾، أي أخلاط أحلام الليل لعلها لا تعبير لها ومع هذا فلا خبرة لنا بذلك كما قالوا:﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾(٢)، فعند ذلك تذكر الناجي الذي وصاه أن يذكره عند ربه، فنسيه إلى حينه، وذلك عن تقدير الله (عز وجل)، وله الحكمة في ذلك.

قال نبي الله يوسف (عليه السلام) **للملك:** ما كان يجب عليه أن يعلمه هو أعوانه، لتلافي الخطر الذي تنبئ به الرؤيا قبل وقوع ما تنبئ به؛ ليتخذوا اللازم من زراعة القمح سبع سنين متوالية بلا انقطاع، ثم ادخار ما يحصد منه في كل زراعة في سنابله، لحفظه من السوس، وتسرب الرطوبة إليه، حتى يكون القمح لغذاء الناس والقش لدوابهم حين الحاجة إليه إلا قليلاً من ذلك تأكلونه في كل سنة مع الاقتصاد والاكتفاء بما يسد الحاجة، ويكفي دفع المخمصة وهذه السنون السبع هي تأويل البقرات السبع السمان، أما السنبلات الخضر، فعلى حقيقتها في

(١) الإدارة في الإسلام الفكر والتطبيق – عبد الرحمن إبراهيم الضحيان – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثالثة – ١٤١١هـ، ١٩٩١م – (صـ٩٥).

(٢) يوسف الآية: (٤٤).

كون كل سنة تأويلا لزرع سنة، ثم يأتي بعد ذلك سبع سنين كلهن جدب وقحط يأكل أهلها كل ما ادخرتم في تلك السنين لأجلهم، إلا قليلا مما تخزنون وتدخرون للبذر ونسبة الأكل إلى السنين هو جرت به عادتهم، فيقولون أكلت هذه السنة كل شيء، ولم تبقى لنا خفا ولا شعراً ولا صوفاً[1].

٢- مضاعفة الإنتاج:

إنَّ العمل على مضاعفة الإنتاج من أقوي السبل العلاجية لمواجهة أزمة نقص الغذاء، وذلك كما فعل نبي الله يوسف (عليه السلام)، فقد كان يسعى جاهدا إلى "مضاعفة الإنتاج وتقليل الاستهلاك؛ لأنَّ الأزمات والظُّروف الاستثنائية تحتاج إلى سلوك استثنائي؛ ولأنَّ سلوك الناس في الأزمات غير سلوكهم في الظُّروف العادية استرخاء وبطالة؛ فإنَّ الأمة تكون في حالة خلل خطير يحتاج إلى علاج، ومعالج خبير"[2]، ويلمح ذلك من الألفاظ القرآنية الكريمة التي ركز عليها نبي الله يوسف (عليه السلام) فقد ركز على قوله تعلى: ﴿تَزْرَعُونَ﴾، ﴿سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾، ﴿مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾، ﴿مَا قَدَّمْتُمْ﴾، ﴿مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾.

فكان خطاب نبي الله يوسف (عليه السلام) لهم بهذه الألفاظ هو خطاب الجمع لا خطاب الفرد إن دل فإنما يدل على ضرورة مشاركة الجميع في عملية الإنتاج والاستثمار، وأن الثروة البشرية بمجموعها مخاطبة في هذا الموضوع، وقد طلب منهم نبي الله يوسف (عليه السلام) أن تكون طريقة الزراعة في هذه السنوات مختلفة بالكلية عن السنوات السابقة، ويتوجب من الجميع ما يلي:

---

(١) ينظر: تفسير المراغي (١٢/١٥٥) – مرجع سابق.

(٢) تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم (أنواعه – شروطه وأسبابه – مراحله وأهدافه) – علي محمد محمد الصَّلاَّبي – مكتبة الصحابة، الشارقة – الإمارات– الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م – (صـ٣٢٧).

١- مضاعفة مساحة الأراضي التي يراد زراعتها، ويلزم ذلك استصلاح الأراضي، وبرنامج للإصلاح الزراعي، حتى يتسنى إنتاج مضاعف لسد سنوات الحجب.

٢- مضاعفة الأيدي العاملة في الجانب الزراعي من خلال وجود الحوافز تارة، ووجود عامل الخوف من المستقبل في سنوات الجدب، وما سيحل بالمنطقة من جوع، وقلة إنبات وجفاف تارة أخرى.

٣- اختيار أفضل أنواع الحبوب، ومعالجتها للوصول إلى أفضل إنتاج يمكن الوصول إليه.

٤- مضاعفة الثروة الحيوانية؛ لأنها بمثابة الآلات التي تقوم بإعمار الأرض حيث تقوم بالحرث والسقي والدرس.

٥- الاستمرار على مضاعفة الاستمرار في السنوات السبع، وهذا يلزمه أنظمة عمل وحوافز للعاملين والاستفادة من كل ما يساعد على النمو والتقدم والإنتاج.

٦- توجيه طاقة الدولة كلها حول الاستعداد القصري؛ لمواجهة سنوات الجدب وذلك بالعمل الجاد بأنظمة فعالة في سنوات الخصب وسنوات الجدب، ومحاربة مصادر الفساد.

٧- انتهج نبي الله يوسف (عليه السلام) سياسة الدورات الزراعية الموحدة والمتصلة حيث أمر (عليه السلام) بزراعة الأرض كلها بمحصول زراعي واحد، وهو القمح ولمدة سبع سنوات متصلة قال تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾[1]،[2].

---

(١) يوسف آية: (٤٧).

(٢) الإدارة في سورة يوسف دراسة موضوعية – شعبان عبد الله قرموط – رسالة في التفسير وعلوم القرآن – الجامعة الإسلامية – غزة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م – (صـ ٢١٤).

٢- ترشيد الاستهلاك.

هو: توعية الجمهور بالاقتصاد في الإنفاق أو الاستهلاك[١].

أو هو: الاستعمال الأمثل للموارد والأموال والاعتدال والتّوازن في الإنفاق، والسعي لتحقيق منفعة الإنسان وعدم المبالغة في البذل، وذلك عبر إجراءاتٍ وخططٍ واعيةٍ توجّه الفرد للطريق الأمثل؛ لتحقيقِ تنمية مستدامة هدفها حفظُ حقوق الأفراد في الحاضر والمستقبل[٢].

وقد صور العلماء ترشيد الاستهلاك بصورة بليغة حيث يقول: إن يسير المال مع حسن التقدير، وإصابة التدبير، أجدى نفعاً وأحسن موقعاً من كثيره مع سوء التدبير، وفساد التقدير، كالبذر في الأرض إذا روعي يسيره زكا، وإن أهمل كثيره اضمحل، وجاء أيضاً: الكمال في ثلاثة: العفة في الدين، والصبر على النوائب، وحسن التدبير في المعيشة[٣].

فترشيد الاستهلاك أحد الأساليب العلاجية لعلاج أزمة الغذاء استخدمه نبي الله يوسف (عليه السلام) ويلمح ذلك من قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾[٤]، "فبقاء

---

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة- د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل - عالم الكتب - الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م- (٨٩٤/٢).

(٢) ترشيد الاستهلاك في الإسلام – د. كامل صكر القيسي- باحث أول بإدارة البحوث الإسلامية – طبعة دائرة الشئون الإسلامية والعمل الخيري – دبي – الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م- (صـ١٨)- بتصرف.

(٣) ينظر: أدب الدنيا والدين - أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) - دار مكتبة الحياة - تاريخ النشر: ١٩٨٦م بدون - (صـ٣٢٩).

(٤) يوسف الآية: (٤٧).

الحصاد في سنبله مستثنى منه القليل الذي يلزم للاستخدام والواضح من الآيات أنه يجب إبقاء الكثير فما هو قدر القليل؟ نستطيع أن نحدد قيمة القلي بالتقريب وليس بالقطع ونستهدي لذلك بالقرآن الكريم فإن الله (ﷻ) خاطب نبيه في القرآن فقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1]، فالله (ﷻ) طلب من نبيه أن يقوم كل الليل إلا القليل، ولم يتضح لنا معنى القليل بعد فلنعد إلى نفس السورة قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾[2]، يظهر من الآية أن القليل هو أكثر من الثلث وأقل من النصف والكثير أكثر من النصف وأقل من الثلثين يترتب على ذلك أن يكون الذي يستخدمه يوسف (عليه السلام) أكثر من ثلث الإنتاج وأقل من نصفه بمعنى أنه لو كانت قيمة الإنتاج مائة بالمائة وقسمت وحدات يكون التقسيم كالآتي وحدتان للاستهلاك وثلاث للتخزين وهذه الوحدات غير مرتبطة بكميات معينة لأن الإنتاج والاستهلاك مرتبطين بعدد السكان"[3] فبهذا نجح نبي الله يوسف في علاج أزمة نقص الغذاء فقام (عليه السلام) بإبقاء الحصاد في سنبله إلا القليل الذي يلزم للاستخدام كما قال تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾[4].

والناظر في القرآن الكريم يجد أنه جعل لترشيد الاستهلاك وسائل متعددة من أهمها ما يلي:

---

(١) المزمل الآيتان (١، ٢).

(٢) المزمل الآية: (٢٠).

(٣) الإدارة في سورة يوسف – (صـ٢١٨) – مرجع سابق.

(٤) يوسف الآية: (٤٧).

أولاً: المراقبة الذاتية: وهي التي تنبع داخل الفرد من الإيمان بالله تعالى والخشية منه (ﷻ) وخوف عقابه، فكلما زاد إيمان الفرد وعظمت خشيته لله رب العالمين؛ كلما قويت مراقبته لنفسه.

ثانياً: القدوة الحسنة: إن النفس البشرية قديماً قد جبلت على الاقتداء بالمتميزين، وقد فطن النبي (ﷺ) لذلك فقال (ﷺ) فيما رواه العرباض بن سارية (رضي الله عنه)، قال:« صلى لنا رسول الله (ﷺ) الفجر، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت لها الأعين، ووجلت منها القلوب، قلنا أو قالوا: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فأوصنا قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة »[1].

كما جعل الإسلام للقدوة الحسنة أجرها، وأجر من اقتدى بها إلى يوم القيامة: قال رسول الله (ﷺ): (من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)[2].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده -(٣٦٧/٢٨) - حديث رقم: (١٧١٤٤) - وقال المحقق: "حديث صحيح بطرقه وشواهده.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق محمد بن جعفر - كتاب: الزكاة - باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار -(٧٠٤/٢) - حديث رقم (١٠١٧).

المطلب الثالث
علاج الأسباب الطبيعية لأزمة نقص الغذاء في ضوء القرآن الكريم

١- التنبؤ بالأزمة:

إن التنبؤ بالأزمة هو استشراف المستقبل، واستشفاف الآتي، وهذا عين ما كان عليه نبي الله يوسف (عليه السلام) إذ بنى تخطيطه لإدارة هذه الأزمة على تنبؤات مستقبلية قائمة على الحقائق القطعية وذلك بما علَّمه الله تعالى من علم تأويل الرؤيا، ثم نجده أيضا قد حدد الأهداف في مضاعفة الإنتاج، وتقنين الاستهلاك مع ترشيده، ثم تخزين الطَّعام وهذا يقتضي خطَّة تفصيلية؛ لأنَّ الهدف العام الكبير ليس شيئاً إن لم يقترن بخططه التفصيلية، وهنا يأتي دور السياسات، والوسائل، والأدوات، والموارد البشرية، والإجراءات، والبرامج الزمنية، والموازنة التقديرية.

هذا هو ما فعله نبي الله يوسف (عليه السلام) على ضوء علم الإدارة الحديث، وإن كان القرآن الكريم حصر كلام يوسف في جمل جامعة وجيزة، ولم يشر إلى تنمية الإنسان، لكنها متضمنة قطعا ضمن الخطَّة؛ لأنَّ القرآن الكريم علَّمنا أنَّ الإنسان إنما هو نفسيته ومضمونه ومحتواه، وأنَّ تغيير الخارج بدون تغيير الداخل لا يغير نقيرا[١].

فالتنبؤ بالأزمة عن طريق القراءة التحليلية للمستقبل عبر المعطيات الموجودة، ويظهر ذلك جلياً عندما رأى ملك مصر في منامه رؤية لم تستطع حاشيته تفسيرها من شدة غرابتها عندما علم بمن يفسرها أرسل إليه وكان سجيناً، ولما سمع الملك تأويل الرؤيا علم أن مصر مقبلة على حادثة تتمثل في

(١) ينظر: سورة يوسف دراسة تحليلية – (صـ٤١٥- ٤١٦)- مرجع سابق.

مجاعة، وبينها القرآن على لسان العزيز قال تعالى ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[1]، وكان جواب نبي الله يوسف (عليه السلام) إن مصر سوف تمر بسبع سنوات من الرخاء يليها سبع سنوات من الجدب والقحط، وأوصى (عليه السلام) أن يقوموا بزراعة القمح ثم إذا حصدوه لا يستهلكوا المحصول كله خلا السبع سنوات الأولى بل يستهلكون جزءاً يتقوتون به بقدر ما يحتاجون، وقد بين الله هذا في كتابه العزيز قال تعالى:﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴾[2]، فقد تنبأ نبي الله يوسف (عليه السلام) بحدوث مجاعة وقحط وعدم نزول المطر، وجفاف نهر النيل وأن رؤيا الملك كانت بمثابة إنذار بوقوع تلك الأمور، وقدر الله (جل جلاله) لنبيه يوسف (عليه السلام) بوضع الخطة العلمية والعملية لهذه الأزمة، "وذلك أن الملك الأكبر رأى في نومه كأنما خرج من نهر يابس سبع بقرات سمان، في أثرهن سبع عجاف- أي مهازيل- وقد أقبلت العجاف على السمان فأخذن بآذانهن فأكلنهن، إلا القرنين، ورأى سبع سنبلات خضر قد أقبل عليهن سبع يابسات فأكلنهن حتى أتين عليهن فلم يبق منهن شيء وهن يابسات، وكذلك البقر كن عجافا فلم يزد فيهن شيء من أكلهن السمان، فهالته الرؤيا، فأرسل إلى الناس، وأهل العلم منهم والبصر بالكهانة والنجامة والعرافة والسحر، وأشراف قومه، فقال:" يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي" فقص عليهم، فقال القوم:" أضغاث أحلام" قال ابن جريج قال لي عطاء: إن أضغاث الأحلام الكاذبة المخطئة من الرؤيا. وقال جويبر عن الضحاك عن

(١) يوسف الآية: (٤٣).

(٢) يوسف الآية: (٤٧).

ابن عباس قال: إن الرؤيا منها حق، ومنها أضغاث أحلام، يعني بها الكاذبة. وقال الهروي: قوله تعالى:" أضغاث أحلام" أي أخلاط أحلام[١].

فقد تنبأ نبي الله يوسف (عليه السلام) بالأزمة لما أشار ساقي الملك إلى الملك والملأ بأنه سينبئهم بتفسير الرؤيا بقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾[٢]، ولم يسم لهم المرسل إليه وهو الذي سينبئهم بحقيقة الرؤيا؛ لأنَّ الساقي أراد أن يفاجئهم بخبر يوسف بعد حصول تعبيره ليكون أوقع[٣]، أو لينال الساقي الحظوة عند الملك بإخفاء شخصية الرائي حتى يكون هو الذي يفسر الرؤيا أو ينقل تفسيرها إلى الملك دون سواه[٤].

فلما نقل الساقي رؤيا الملك كما هي إلى يوسف أنبأه بتأويلها، وأنبأه بما سيقع فيها من سنين الجدب والقحط حيث استخدم ما يدلُّ على ذلك بقوله: ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾[٤] فالآية فيها تنبؤ بمجيء سبع سنين مجدبات، وقوله أيضا ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[٥]، فيه تنبؤ لمجيء عام الخير وفيض الرزق بعد سبعة الجفاف، ويعتبر تنبؤ نبي الله يوسف (عليه السلام) لمستقبل مصر من قبيل القطعي الحدوث، حتى إنه لم يقرنه بمشيئة لله تعالى، ذلك؛ لأنَّ الله العليم الخبير هو الذي أنبأه وأطلعه على الغيب، مصداقاً لقوله :تعالى ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾[٦]، ولما كان رد

(١) تفسير القرطبي (١٩٩/٩) – مرجع سابق.
(٢) يوسف الآية: (٤٥).
(٣) ينظر: سورة يوسف دراسة تحليلية – (صـ ٤٠٨) – مرجع سابق.
(٤) يوسف الآية: (٤٨).
(٥) يوسف الآية: (٤٩).
(٦) الجن جزء الآية: (٢٦).

الكهنة والعرافين السلبي قدر الله تعالى رأى رؤية في السجن وهو وصاحبه وفسرها لهم نبي الله يوسف تفسيراً انطبق على الحقيقة أن يتذكره فذكره للملك فجئ به ولنعد إلى النص القرآني قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1]، فالآية تبين الرؤيتان يعرضا على نبي الله يوسف (عليه السلام) ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾[2]، ويظهر الله (عز وجل) قدرة نبي الله يوسف (عليه السلام) على تأويل الرؤيتين من الواقع المتمثل في وصول الرجل الأول وتعينه ساقي للملك وصلب الثاني حتى الموت كل ما سبق حرض ساقي الملك أن يتفاخر بقدرته على فعل ما عجز عنه الكهنة والعرافين وبان ذلك في قوله تعالى على لسان صاحب السجن﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾[3]. وحينئذ "تذكر الذي نجا من الموت من صاحبي يوسف في السجن، وهو الساقي، وكان الشيطان قد أنساه ما أوصاه به يوسف، من عرض أمره للملك، وكان تذكره بعد مدة من الزمان أي بعد نسيان، فقال للملك والملأ الذين جمعهم حوله: أنا أخبركم بتأويل هذا المنام، فابعثوني (وهو خطاب للملك والجمع، أو للملك وحده على سبيل التعظيم) إلى يوسف الصديق الموجود حاليا في السجن" [4]. حيث قال الذي نجا، من القتل، منهما، "من الفتيين وهو الساقي، وادكر، أي: تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك، بعد أمة، أي: بعد حين وهو

(١) يوسف الآية: (٣٦).

(٢) يوسف الآية: (٤١).

(٣) يوسف الآية: (٤٥).

(٤) التفسير المنير للزحيلي – (٢٧٦/١٢) – مرجع سابق.

سبع سنين، أنا أنبئكم بتأويله، وذلك أن الغلام – الساقي –جثا بين يدي الملك، وقال: أيها الملك إن في السجن رجلا يعبر الرؤيا، فأرسلون، وفيه اختصار تقديره: فأرسلني أيها الملك إليه، فأرسله فأتى السجن" (١).

وفسر نبي الله يوسف (عليه السلام) الرؤيا كما حكى القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴾(٢)، ولقد بينت الآيات القرآنية ما يلي:

١.إن السبع بقرات السمان ولسبع سنبلات الخضر تأويلها سنوات الخصب السبعة.

٢.إن السبع بقرات العجاف والسنبلات اليابسات تأويلها سنوات الجدب السبعة

٣.إن نبي الله يوسف (عليه السلام) نصحهم بالزراعة والاستمرار عليها على صيغة الأمر للأهمية.

٤.إن نبي الله يوسف (عليه السلام) قد أمرهم بإلقاء ما يحصدون من غلات زراعية في سنابلها لأن ذلك يحفظها من التسوس وما يتعرض لها من آفات.

٥.إن نبي الله يوسف (عليه السلام) حثهم على التعاون بحكمة مع الزرع والاستهلاك والخزين

٦.إن نبي الله يوسف (عليه السلام) بشر بسنة خصبة بعد ذلك(٣).

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن – (المتوفى: ٥١٠هـ) – تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش–دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م– (٢/٤٩٤).

(٢) يوسف الآية: (٤٦).

(٣) ينظر: الإدارة في سورة يوسف دراسة موضوعية – (صـ٢١٠) – مرجع سابق.

٢- حسن إدارة الأزمة:

إن المقصود من حسن إدارة الأزمة الوصول إلى تحسين أوضاع الأمة في الكسب والإنفاق وترشيدها في الأخذ والعطاء، وحماية المجتمع من الغش والاحتكار ومحاربة الربا وأكل الحرام، وعرض أفضل الطرق وأيسرها للتجارة، وإدارة الأموال(١)، ومن الذين قاموا بحسن إدارة الأزمة على أفضل حال وأحسن طريقة نبي الله يوسف (عليه السلام) فقد قام بحسن إدارة أزمة نقص الغذاء على أفضل نظام وقد ساعده على ذلك ما يحمله من مؤهلات العلم والحكمة الربانية ويدل على ذلك الآيات القرآنية الآتية:

١. قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(٢).

٢. قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٣).

٣. قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾(٤).

٤. قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾(٥).

٥. قوله تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة - عبد الله قاسم الوشلي - صنعاء دار عمار ١٤١٤هـ/١٩٩٣م - (صـ٤١) - بدون.

(٢) يوسف الآية: (٦).

(٣) يوسف الآية: (٢١).

(٤) يوسف الآية: (٣٧).

(٥) يوسف الآية: (٥٥).

﴿وَأَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[1].

حيث تقلد نبي الله يوسف (عليه السلام) زمام الأمور بعد أن ولاه الملك الريان على خزائن مصر وأصبح وزير الاقتصاد ترى كيف سيتعامل مع ما قدمه من نصائح؟ وكيف سيترجم النصائح إلى خطة عمل طويلة الأجل؟ فلو أردنا أن نترجم هذه النصائح إلى خطة عمل فإن الأمر سيتناول قضايا كثيرة منها:-

١. التعامل مع عدد السكان على مدار أربعة عشر سنة.
٢. الاعتماد على طرق زراعية أكثر فاعلية مع الواقع السابق كي يتسنى إنتاج يغطي السنوات القادمة سنوات الجدب.
٣. تجهيز مخازن للغلات الزراعية على مدار سنوات الإنتاج السبعة الأولى.
٤. عمل موازنة بين الإنتاج والاستهلاك والتخزين على مدار سنوات الإنتاج الأربعة عشر.
٥. التركيز على القوى البشرية وخبرتها في الزراعة والثروات الأخرى المساعدة
٦. الاستفادة من الثروات الطبيعية المساعدة في عمل الزراعة.
٧. العمل بقوانين وأنظمة في سنوات الجدب والمحافظة على المخزون[2].

ومن حسن إدارة نبي الله يوسف (عليه السلام) للأزمة أنه زرع الطمأنينة في قلوب المصريين ووضح لهم أن المحنة تحمل في قلبها منحة، وأن الشدة يعقبها رخاء وفرج وتعود الأمور إلى سيرتها الأولى.

(١) يوسف الآية: (١٠١).

(٢) ينظر: الإدارة في سورة يوسف دراسة موضوعية – (صـ ٢١٠) – مرجع سابق.

ومن حسن إدارة نبي الله يوسف (عليه السلام) للأزمة حسن المتابعة والتصرف، ويلمح ذلك من قول الله (عز وجل) ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾[1].

إن جلوس نبي الله يوسف (عليه السلام) للناس يعني أكثر من مسألة منها:-

١. إنه يتابع في مصر كل الأمور الحياتية وخاصة ضرورات الناس الحياتية وعدالة وتوزيع معايشهم
٢. فتح أبوابه للناس حتى يتمكن الجميع من الوصول إليه والدخول عليه.
٣. لعله بتعليم الله له علم أن إخوته سيجيئون إليه بحثاً عن الطعام فهو جالس يتفقد كل قافلة ينتظر أن يرى إخوانه[2].

ومن حسن إدارة الأزمات في الإسلام ما تعرض له رسول الله (ﷺ) من الظروف والأزمات المختلفة التي استدعت منه تصرفاته الخاصة، وجهود مميزة وعاجلة لمواجهة تلك الأحداث، ولعل من أهم الأزمات التي تعرض لها رسول الله (ﷺ) الأزمات المالية وخصوصاً عند الغزوات، وكان (ﷺ) يضع الخطة اللازمة لتفادي تلك الأزمات، وكان يخرج منها منصوراً مجبوراً (ﷺ)، ومن ذلك المدينة لما عاشت أزمة شرب في عهده (ﷺ) في ظل قلة المياه، وقلة السيولة المالية لدى الناس آنذاك، ولم تكن هناك سوى بئر رومة بضم الراء وسكون الواو وفتح الميم بعدها هاء، وقيل رؤمة بهمزة ساكنة بعد الراء.

فنظر رسول الله (ﷺ) إلى بئر رومة، وكانت لرجل من مزينة يسقي عليها بأجر، فقال: (نعم صدقة المسلم هذه، من رجل يبتاعها من المزني فيتصدق بها؟) فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بأربعمائة دينار، فتصدق

(١) يوسف الآية: (٥٨).

(٢) ينظر: سورة يوسف دراسة تحليلية – (صـ٤٦٠،٤٥٨) – مرجع سابق.

بها، فلما علق عليها العلق مر بها رسول الله (ﷺ) فسأل عنها، فأخبر أن عثمان اشتراها وتصدق بها فقال: (اللهم أوجب له الجنة)، ودعا بدلو من مائها فشرب منه، وقال (ﷺ): (هذا المتاع أما إن هذه الوادي ستكثر مياهه، وتعذب، وبئر المزني أعذبها)[1]، فكان كرم (ﷺ) سبيلاً لحل هذه المشكلة.

أيضاً من التدابير الإدارية التي كان يقوم بها سيد البشرية استشارته لأصحابه (ﷺ) فكان يستشير صحابته في وقائع كثيرة، وكان ذلك إعلاءً لقدرهم وإسهاماً في تحمل المسؤولية (أو التبعية)، وكان يقول (ﷺ) (أشيروا أيها الناس علي)[2]، وكان يفعل ذلك في أموره كلها.

أيضاً من حسن إدارته (ﷺ) للأمور التصرف السريع، ومواجهة الأزمات، وهذا ما فعله النبي (ﷺ) فخوفاً من وصول الخبر إلى قريش عبر المرأة التي أرسلها حاطب بن أبي بلتعة بعث في أثرها عليا والزبير، والمقداد فذهبوا إليها على وجه السرعة لاحتواء الأزمة، فقال (ﷺ): (انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب، فخذوا منها» قال: فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب، أو لنلقين الثياب، قال: فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله (ﷺ))[3].

---

(١) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد– (٢٢٧/٧) – مرجع سابق.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب المغازي – باب غزوة الحديبية – (١٢٦/٥) – حديث (٤١٧٨).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب المغازي – باب غزوة الفتح – (١٤٥/٥) – حديث (٤٢٧٤).

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله.. أما بعد:

في ختام هذا البحث نكون قد خلصنا إلى أهم النتائج، وأبرز التوصيات وذلك على النحو التالي:

أولا: أهم النتائج:

١- الأزمة: هي عبارة ن حالة غير مستقرة تحدث في المجتمع، وتؤثر تأثيرا بالغاً على الجميع أفراد وجماعات.

٢- من مرادفات الأزمة في القرآن الكريم (السوء – الضرر- الطامة – الفاقة – المحنة – المخمصة) وكل هذه المرادفات وغيرها لها علاقة وطيدة بالأزمة كعلاقة السبب بالمسبب.

٣- من الأسباب الداخلية لأزمة الغذاء في ضوء القرآن الكريم، الشرود عن المنهج الإلهي، وعدم إتباع المنهج الإداري السليم.

٤- الأزمات والكوارث الطبيعية تدمر الإنسان في كل مكان؛ حيث تنقلب طاقات الكون وذخائره وقواه وتؤدي إلى الهلاك والدمار.

٥- التكافل الاجتماعي تضامن وتساند بين أفراد المجتمع، قائم على المحبة والمودة، فهو كفالة متبادلة بين أفراد المجتمع.

٦- ترشيد الاستهلاك كان من أقوى السبل للحد من أزمة نقص الغذاء وقد استخدمه نبي الله يوسف (عليه السلام) وأنقذ به مصر من الهلاك.

٧- على الإنسان أن يأخذ بالأسباب، وأن يعلم أن الإشباع المادي وسيلة وليس غاية، وأن غاية الغايات في حد ذاتها عبادة الله تعالى.

٨- مواجهة أزمة نقص الغذاء، من الضروريات الشرعية التي دعى إليها الإسلام انطلاقا من وحدة الأخوة الإيمانية التي وصف الله (سبحانه وتعالى) الأمة

الإسلامية قال (ﷻ): ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[1].

ثانيا: أبرز التوصيات:

١- الإقبال على دراسة القرآن الكريم دراسة موضوعية ودراسة القضايا التي كانت موجودة في الأمم السابقة، والاستفادة من تجاربها في مواجهة الأزمات؛ لأن السنن الإلهية في المجتمعات لا تتغير ولا تتبدل.

٢- توجيه نظر الباحثين إلى قراءة سير الأنبياء والرسل (عليهم السلام) قراءة عصرية واستخراج ما فيها من درر تفيد الإسلام والمسلمين، واستلهام الدروس والعبر؛ للاستفادة منا وإسقاطها على الواقع، وفي ذلك إضافة للمكتبة الإسلامية.

٣- الدعوة إلى إصلاح النمو الاقتصاد، والذي لا يتحقق إلا بصلاح البيئة الإسلامية كافة، خاصة صلاح الأمة، وتوفر الأمن والأمان في شتي ربوع البلاد، إذ أن النمو الاقتصادي يتطلب بيئة آمنة مستقرة حيث إن رأس المال جبان، لذا حرص الإسلام أشد الحرص على تحقيق الاستقرار في شتي النواحي.

٤- ضرورة التوازن بين مستويات الاستهلاك: ضروريات وحاجيات وتحسينات للوصول إلى عيشة آمنة مستقرة.

٥- أوجب القرآن الكريم ولاة أمور المسلمين أن يولُّوا أمور إدارة البلاد خيارهم، وأنْ ينشروا في الأوساط الاجتماعية سلوكيات الترشيد في النفقة، وانتهاج سياسة الادخار، والسعي على تثقيفهم إيجابا بعلم الأزمات والكوارث، وتدريبهم على كيفية تقبلها حال حدوثها حتى لا يتصادموا مع الواقع الجديد الـمر؛ لأنَّ دوام الحال من المحال أ.هـ.

(١) الأنبياء الآية: (٩٢).

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم:
ثانيا: كتب السنة
ثالثا: أهم المراجع:

١. إدارة الأزمات – محمد رشاد الحملاوى عين شمس القاهرة ١٩٩٣م بدون.
٢. إدارة الأزمات: الأسس – المراحل – الآليات –ـ فهد أحمد الشعلان – الرياض أكاديمية نايف الأمنية ٢٠٠٢م.
٣. إدارة الأزمات، سيتي هيو، مجلة الثقافة العالمية، العدد ٧٩، تاريخ نوفمبر ١٩٩٦م.
٤. الإدارة في الإسلام الفكر والتطبيق – عبد الرحمن إبراهيم الضحيان – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثالثة – ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
٥. الإدارة في سورة يوسف دراسة موضوعية – شعبان عبد الله قرموط – رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن – الجامعة الإسلامية – غزة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٦. أدب الدنيا والدين – أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) – دار مكتبة الحياة – تاريخ النشر: ١٩٨٦م بدون.
٧. الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة – عبد الله قاسم الوشلي – صنعاء دار عمار ١٤١٤هـ/١٩٩٣مـ – بدون.
٨. أعلام الحديث – شرح صحيح البخاري–: للإمام: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ) – طبعة: جامعة أم القرى– الطبعة: الأولى– ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

٩. إفريقيا يراد لها أن تموت جوعاً – جمال عبد الهادي محمد مسعود– وفاء محمد رفعت جمعة – وما بعدها – دار الوفاء – المنصورة – الطبعة الأولى ١٩٩١م.
١٠. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد – أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) – تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان – الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة – الطبعة: ١٤١٩هـ.
١١. البيهقي وموقفه من الإلهيات – أحمد بن عطية بن علي الغامدي– رسالة دكتوراة من كليه الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الملك عبد العزيز – عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية – الطبعة : الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
١٢. تاج العروس من جواهر القاموس – محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) – تحقيق: مجموعة من المحققين – دار الهداية.
١٣. تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم (أنواعه – شروطه وأسبابه – مراحله وأهدافه) – عَلي محمد محمد الصَّلَّابي – مكتبة الصحابة، الشارقة – الإمارات، مكتبة التابعين، مصر – القاهرة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
١٤. التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد–: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) – الدار التونسية للنشر – تونس – بدون.
١٥. التخطيط الاستراتيجي – معروف هوشيار – دار وائل للنشر – الطبعة الأولى – عمان ٢٠٠٩م – (صـ٢٥).

١٦. ترشيد الاستهلاك في الإسلام – د. كامل صكر القيسي– طبعة دائرة الشئون الإسلامية والعمل الخيري – دبي – الطبعة الأولي ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.
١٧. التَّفْسِيرُ البَسِيْط – أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) – تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه – عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية–الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.
١٨. تفسير القرآن – أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) – تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم – دار الوطن الرياض – السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
١٩. تفسير المنار– محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) – الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ سنة النشر: ١٩٩٠م بدون.
٢٠. تفسير ابن كثير – عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي – شهرته: ابن كثير – تحقيق: مصطفى السيد محمد – محمد السيد رشاد – محمد فضل العجماوي – علي أحمد عبد الباقي – مؤسسة قرطبة – مكتبة أولاد الشيخ.
٢١. التفسير القرآني للقرآن – عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) – دار الفكر العربي – القاهرة بدون.
٢٢. تفسير المراغي – أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة:

الأولى، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م.

٢٣. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د. وهبة بن مصطفى الزحيلي – دار الفكر المعاصر – دمشق – الطبعة : الثانية، ١٤١٨هـ.

٢٤. التوقيف على مهمات التعاريف – المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) – الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

٢٥. التيسير بشرح الجامع الصغير – زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) – مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٢٦. الثروة في ظل الإسلام – البهي الخولي – دار القلم – الطبعة الرابعة – ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٢٧. الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) – تحقيق: هشام سمير البخاري _ دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية _الطبعة: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٨. الدر المنثور – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) – دار الفكر – بيروت.

٢٩. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر – عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) – تحقيق: خليل شحادة – دار الفكر – بيروت –الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٣٠. الزكاة تطبيق محاسبي معاصر- د. سلطان محمد السلطان - دار المريخ للنشر - الرياض- ١٤٠٦هـ - بدون
٣١. زهرة التفاسير - محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) - دار الفكر العربي.
٣٢. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد- وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد - محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ) - تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٣٣. سورة يوسف دراسة تحليلية- نوفل أحمد- دار الفرقان - الطبعة الأولى: الأردن ١٩٨٩م.
٣٤. السيرة النبوية لابن هشام - عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) - تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي: مكتبة الحلبي - الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
٣٥. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم - نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) - تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله - دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٣٧. علم الاقتصاد – يسري محمد أبو العلا – دار النهضة العربية – القاهرة – بدون.
٣٨. غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة – أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط (المتوفى: ٧١٨هـ) – ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
٣٩. فتح القدير– محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) – دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ.
٤٠. فتح المبين لشرح الأربعين النووية لابن حجر الهيثمي العامرة – الشرقية – القاهرة ١٣٢٢هـ – بدون.
٤١. الفروق اللغوية – أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) – حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم – دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
٤٢. الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ (الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها) – أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق – كلّيَّة الشَّريعة – دار الفكر – سوريَّة – دمشق – الطبعة: الثانية عشرة لما تقدمها من طبعات مصورة.
٤٣. القاموس المحيط – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) – تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة

- إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤٤. كتاب العين - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) - تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي - دار ومكتبة الهلال.

٤٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية - أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) - تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري - الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ـ

٤٦. لسان العرب- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) - دار صادر - بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٤٧. لمحات في الثقافة الإسلامية - عمر عودة الخطيب- مؤسسة الرسالة - الطبعة: الخامسة عشرة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٤٨. مبادئ علم الإدارة - ماجد المساعدة وآخرون - الطبعة الأولى - دار المسيرة - عمان - ٢٠١٣م.

٤٩. المجتمع المتكافل في الإسلام- د. عبد العزيز الخياط- دار السلام للطباعة والنشر- الطبعة الثالثة ١٩٨٦م.

٥٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) - تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

٥١. مختار الصحاح – زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) – تحقيق: يوسف الشيخ محمد – المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا – الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٥٢. المرشد في كتابة الأبحاث– حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة– الطبعة السادسة– ١٤١٠هـ،١٤١١هـ– ١٩٩١م.

٥٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي – محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) – تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش–دار طيبة للنشر والتوزيع –الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٥٤. معجم اللغة العربية المعاصرة– د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل – عالم الكتب – الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٥٥. المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة – (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) – دار الدعوة بدون.

٥٦. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) – تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة – مكتبة الآداب – القاهرة مصر – الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٥٧. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٥٨. مفاتيح الغيب – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(المتوفى: ٦٠٦هـ)- دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.
٥٩. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – الدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ) – دار الساقي – الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٦٠. المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى – علي بن نايف الشحود – الباحث في القرآن والسنَّة. بدون.
٦١. مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها – على أحمد مدكور – دار الفكر العربي – الطبعة: ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
٦٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثانية، ١٣٩٢
٦٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن– محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ)– إعداد وتهذيب وتعليق: عبد الرحمن القماش – (من علماء الأزهر الشريف).
٦٤. موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة – إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف – موقع الدرر السنية على الإنترنت
٦٥. موقع قصة الإسلام – الحصار الاقتصادي علي المدينة – د. راغب السرجاني.
٦٦. النبوة والأنبياء في القُرآنِ والسنَّةِ – علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنَّة – الشاملة الذهبية.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	٥٢٧
الملخص باللغة الإنجليزية	٥٢٨
مقدمة	٥٢٩
تمهيد	٥٣٦
المبحث الأول: أسباب أزمة الغذاء في ضوء القرآن الكريم	٥٥٠
المطلب الأول: الأسباب الداخلية لأزمة الغذاء في ضوء القرآن الكريم	٥٥٠
المطلب الثاني: الأسباب الخارجية لأزمة الغذاء في ضوء القرآن الكريم	٥٥٨
المطلب الثالث: الأسباب الطبيعية لأزمة الغذاء في ضوء القرآن الكريم	٥٦٥
المبحث الثاني: علاج أزمة نقص الغذاء في ضوء القرآن الكريم	٥٧٧
المطلب الأول: علاج الأسباب الداخلية لأزمة نقص الغذاء في ضوء القرآن الكريم	٥٧٧
المطلب الثاني: علاج الأسباب الخارجية لأزمة نقص الغذاء في ضوء القرآن الكريم	٥٨٨

المطلب الثالث: علاج الأسباب الطبيعية لأزمة نقص الغـــذاء فـــي ضوء القرآن الكريم	٥٩٥
الخاتمة	٦٠٤
المصادر والمراجع	٦٠٦
فهرس الموضوعات	٦١٥